لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

الأستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي

دراسة تحليلية للتطورات التي مرت بها الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي وموقفها من عدوان السويس و٥ حزيران

الدكتور فاضل زكي محمد

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة بغداد

الطبعة الاولى

ساعدت جامعة بغداد على طبع هذا الكتاب

١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م

شركة الطبع والنشر الاهلية ـ بغداد تلفون ٨٢٩٥٩

الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي

دراسة تحليلية للتطورات التي مرت بها الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي وموقفها من عدوان السويس وحزيران

الدكتور فاضل زكي محمد

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة بغداد

١٩٦٨

شركة الطبع والنشر الاهلية ـ بغداد تلفون ٨٢٩٥٩

« تمهيـــد »

ان نواة هذا الكتاب ترجع بالاصل الى بحث كان قد قدمه المؤلف الى الحلقة الدراسية في السياسة الدولية التي أقامتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بغداد ، باشرافه للفترة ما بين ٦-٢٠ نيسان ١٩٦٧ .

وكان من المقرر ان ينشر في مجلة السياسة الدولية التي تصدر في القاهرة في عدد يوليو (تموز) أو في عدد أكتوبر (تشرين أول) من سنة ١٩٦٧ ان لم ينسع عدد يوليو له نظرا لوصوله الى هيئة تحرير المجلة المذكورة متأخرا .

الا ان العدوان الاسرائيلي - الاستعماري الاثيم في ٥ حزيران وما أعقب ذلك من تطورات جديدة في الحوادث السياسية الدولية قد حال دون نشره .

وبعد تأمل عميق ، رأينا ان الواجب العلمي والواجب الخلقي يقضيان تغطية ما استجد من حوادث سياسية دولية ، وخاصة تلك التي لها صلة بالتطورات الاستراتيجية الامريكية الخطيرة ازاء عدوان ٥ حزيران .

اننا اذ نقدم هذه الدراسة العلمية المتواضعة ، التي لا تهم كل عربي وحسب وانما كل المعنيين بشؤون السياسة الدولية أيضا ، نرجو ان تؤدي الى الاهداف المرجوة منها .

والله الموفق .

بغداد : في ٧-١-١٩٦٨ المؤلف

الباب الأول

الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي
وموقفها من عدوان السويس

الفصل الأول

مقدمة عامـة

مقـــدمة عامـة

ان هذه الدراسة تهدف الى تحليل الاستراتيجية الامريكية في الشـــرق العربي من حيث أهميتها ونوعيتها والتحولات التي مرت بها في الفترات الدقيقة من حياة الدولة ، مع الاشارة بوجه خاص الى الاستراتيجية الامريكية ازاء كل من عدوان السويس عام ١٩٥٦ وعدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ، والى نتائجها وآثارها على علاقاتها الدولية من جهة ، وعلى مركزها في المنطقة العربية من جهة أخرى ، والدروس التي قدمتها ومقدار استفادتها منها ، من جهة ثالثة .

ونحاول في هذه الدراسة ان نقف على حقيقة الاستراتيجية الامريكيـــة في الشرق العربي ، وكيف انها بدأت مرحلة لا أبالية ، ثم مرت بمراحـــل سلبية وقلقة ، مما ادى بها الى ان تصطدم بالمنطقة التي خططت لها استراتجيتها، وادى كذلك الى ما عرف بأزمة ثقة . وقد وصلت أزمة الثقة هذه درجة عالية بالموقف المجحف الذي اتخذته من قضية فلسطين ، اثر احتضانها للصهيونيـة العالمية وتحالفها معها . حتى اذا ما مرت السنون ، وظهرت أزمة السويس على المسرح الدولي ، كان تخطيط امريكا الاستراتيجي قد دفعها الى موقف متنافر مع كل من فرنسا وبريطانيا ، والى فترة هدنة وقتية مع اسرائيل .

وقد فتحت فترة الهدنة هذه نافذة على علاقاتها مع العـرب ، التي كان بامكانها ان تنمّيها لتصحح موقفها من اسرائيل والصهيونية ، الا ان الظروف التي تلت أثبتت انها غير كفء لذلك ، فشلت بذلك على أثرها .

وقد تفاقم هذا الفشل بمرور الايام . وكانت اسبابه الحقيقيـة تكمن في مصالحها الاستعمارية الجديدة في المنطقة ، والضغط الصهيوني المستمر عليها . وقد أدت بها هذه المصالح ، الى بناء استراتيجية عسكرية وسياسية واقتصادية تقيها من أية قوة أخرى ، سواء تمثلت في مناهضة المعسكر الاشتراكي لها ،

أو في الوعي العربي المناهض لكل نفوذ ـ بما في ذلك النفوذ الصهيوني الذي تحالفت معه ، فكانت اسرائيل •

ولقد تمثلت اسرائيل في وجود غريب فرض نفسه على المنطقة العربية بالقوة ، واستمر في عدوانه المتكرر حتى كان في ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ قد وصل درجته العدوانية الجنونية الخارقة ، والذي لم يكن ليتم الا بفضل دعم امريكا لاسرائيل في السر والعلن ! وتطبيقها لاستراتيجية العنف القوي ، التي تهدد على أثرها أمن وسلام الشرق العربي ، ومن ورائها الأمن والسلام العالمي •

وما لم تغير الولايات المتحدة الامريكية من استراتيجية العنف التي أخذت تسير عليها في السنين الاخيرة ، فان عالم الغد سيظل مهددا بالهزات والكوارث والحروب •

الفصل الثاني

مقدمة في المفاهيم المختلفة للاستراتيجية

مقدمة في المفاهيم المختلفة للاستراتيجية

الاستراتيجية بين المفهوم التقليدي والمفهوم المعاصر :

ان البحث الموضوعي الدقيق في مفهوم الاستراتيجية الدولية ، يجب أن لا يقتصر على المفهوم التقليدي للاستراتيجية وانما يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار الابعاد الجديدة للاستراتيجية(١) : المفهوم المعاصر للاستراتيجية • واذا كان المفهوم التقليدي للاستراتيجية كان يقتصر على الخطط العسكرية والتطبيقات التكتيكية المؤدية لنجاح هذه الخطط ، فان المفهوم المعاصر للاستراتيجية الدولية قد توسعت ابعاده بحيث شمل وضع الخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية والدعائية والوسائل الفنية المختلفة التي تؤدي الى نجاحها •

واذن فان الملاحظ ان الفارق بين المفهوم التقليدي والمفهوم المعاصر للاستراتيجية الدولية هو ان المفهوم التقليدي كان غالبا ما يقتصر على الشؤون العسكرية والحملات الحربية والتخطيط لها ، بينما نجد ان المفهوم المعاصر لا يشترط الاقتصار على التخطيط العسكري أساسا (٢) •

فالدولة الحديثة والمعاصرة بالذات قد تضع لها خططا استراتيجية مختلفة من سياسية واقتصادية ودعائية وغير ذلك • وقد تختلف الخطط الاستراتيجية

---

(١) انظر د• بطرس بطرس غالي : الابعاد الجديدة في الاستراتيجية الدولية : السياسة الدولية ، يوليو (تموز) ١٩٦٦ • يذكر د • غالي ، انه اذا كان كلو سفيتز قد عد اب الاستراتيجية التقليدية ، فان الجنرال بوفر "Beáuffre" يعتبر أول من ادخل ابعادا جديدة للاستراتيجية الدولية • انظر في هذا الصدد (ص ص ٧٠ ـ ٧١) •

(٢) « اذا اعتبرت الاستراتيجية علم اختيار الخطط الواجب تطبيقها بغية احراز الانتصار فتلك الخطط ليست دائما عسكرية ••• » انظر المصدر السابق (ص ٧٢) •

في مداها ، كأن تكون بعيدة أو قريبة المدى ، وكل ذلك تبعا للظروف الدولية المحيطة • وبالاضافة ، فان لكل خطة تطبيقا معيّنا يقوم على وسائل وفنون ومراحل خاصة بكل خطة • والغاية من كل ذلك هو ان الدول الحديثة وعلى الاخص الدول الكبرى تهدف الى ان تتبوأ مكانا مرموقا يحقق لها مصالحها لدى الدول الأخرى • ولذلك فهي ترسم لنفسها خططا سياسية واقتصادية وعسكرية كلما تطلبت ظروفها • ثم نجد ان هذه الدول تتلمس في الاعتماد على قوى مختلفة ، كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو غيرها •

الفصل الثالث

التحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي

التحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي

لكي نفهم التحولات في الاستراتيجية الامريكية في الشـــرق العربي ، بصورة دقيقة وشاملة ، لابد لنا ان نرجع الى الفترات الدقيقة من حياة هـــذه الدولة التي أملت ظروفها بصورة أو أخرى على اجراء التحولات الاستراتيجية التي نحن بصددها •

وعند البحث في التحولات والتطورات الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي نجد انها تخضع للمراحل الزمنية الرئيسية الثلاث التالية :

مرحلة اللااستراتيجية :

تشكل المرحلة الاولى من الاستراتيجية الامريكية مرحلة يمكن ان يطلق عليها بمرحلة « اللا استراتيجية » • والمقصود بمرحلة اللا استراتيجية هي أن امريكا منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اوائل القرن العشرين لم يكن ليعنيها من أمر الشرق العربي أكثر من أنه مهد المسيحية (١) • وجلّ ما اهتمت به امريكا في هذه الفترة تأسيسها المدارس التعليمية والتبشيرية • وبهذا القدر من العلاقة والاهتمام فان امريكا كانت تكلف بعض المعلمين والمبشرين لتكريس بعض أوقاتهم للقيام بمهمة قناصل (٢) •

والمحلل السياسي للاستراتيجية الامريكية في هذه المرحلة يجد أن أمريكا لم تحمل في ذهنها أية خطة استراتيجية ازاء المنطقة العربية • وربما كان من أسباب ذلك بعد المنطقة عنها • والاهم من ذلك عدم اهتمامها آنئذ بالشـــؤون الدولية واحداثها ككل •

---

(١) انظر في هذا الصدد "William Polk" في كتابه
"The United States & The Arab World", 1965, P. 261.

(٢) المصدر السابق نفسه •

مرحلة الاستراتيجية القلقة :

أما المرحلة الثانية من الاستراتيجية الامريكية في هذه المنطقة فانها تبدأ بالحرب العالمية الاولى وتتميز بانها كانت « استراتيجية قلقة » • انهـا كانت قلقة لان صورة المنطقة العربية في ذهن الدولة كانت غير واضحة كل الوضوح، وان بدت أكثر وضوحا في حقبة دون أخرى • وأول مظهـر من مظاهـر الاستراتيجية الامريكية في هذه الفترة كانت قد بدت باهتمام رئيس جمهوريتها الاسبق الرئيس ولسن في عودة السلام الى المنطقة وذلك عقب انهيار الدولـة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى(٣) • وكانت خطة الرئيس ولسن وخطة حكومته من بعده ، تتلخص في تطبيق مبدأ « تقرير » المصير على الاجزاء العربية التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية قبل الحرب ، ومن ضمنها فلسطين • وفي سبيل الوصول الى هذا الهدف ، وجـدت امريكا ان من الضروري لتحسس حقيقة ورغبات وأماني الجماهير العربية في المنطقة ، ارسال لجنة لتحري الحقائق والتي سميت باسم لجنة كينك ـ كرين فيما بعد • ومما دفع الى ذلك تشكك امريكا من نوايا انكلترا وفرنسا في المنطقة (٤) • والغريب في الأمر ان هذه اللجنة التي عرف عنها بتأييدها أماني الجماهير الشعبية العربيـة في الاستقلال كان قد عطل نشر تقريرها بفعل المؤثرات السياسية التي وقفت ضده • وقد تمثلت هذه المؤثرات السياسية بالضغط الصهيوني على الكونكرس حيث بدلا من أن تسير الحكومة في تأكيد موقفها من مستقبل المنطقة العربية ، واذا بالموقف يتبلور بعدة قرارات للكونكرس تؤيد وعد بلفور (٥) • ويعتبر موقف امريكا هذا اول اشارة الى الاستراتيجية الامريكية المرتبكة • ومما زاد في هذا الارتباك السياسي أو التخطيط السياسي المرتبك ، ان اتجاه الحكومة بعد هذه المناورات

---

(٣) المصدر السابق ، ص (٢٦٢) •

(٤) المصدر السابق ، ص (٢٦٢) •

(٥) للرجوع الى تفاصيل القرارات ، انظر في هذا الصدد • فاضل زكى في كتابـه "Congress & Foreign Policy"

السياسية أخذ يتحول الى اتجاه اقتصادي • وقد تمثل هذا التحول بنشاط وزارة الخارجية في تأمين دخول امريكا في مصالح بترولية في المنطقة ، بعدما تبيّن لها ما تملكه من احتياطي هائل للبترول ، ومحاولة كل من بريطانيا وفرنسا على السيطرة عليه لوحدها (٦) • وقد بدت هذه النزعة الهادفة لتأمين المصالح الاقتصادية في المنطقة بصورة أوضح في خلال الحرب العالمية الثانية • الا ان امريكا لم تكن لترغب ان تقف آنذاك ضد بريطانيا وفرنسا علانية • فكانت تظهر رغبتها بالمشاركة معهما في المصالح الاقتصادية والامتيازات البترولية ، كلما أمكن • وقد ظلت تسير بهذا الاتجاه باستثناء حالة واحدة وهي بترول العربية السعودية الذي أخذت مسؤوليته على عاتقها (٧) •

مرحلة الاستراتيجية المباشرة :

ولقد ظلت الصورة القلقة المترنحة بين الغموض تارة والوضوح تارة ثانية طيلة الحرب العالمية الثانية • وكان أول امتحان فعلي تدخله أمريكا في منطقة الشرق الاوسط والشرق العربي بالذات في الفترة التي أعقبت تلك الحرب مباشرة • وكان هذا الامتحان يتمثل في محاولة بريطانيا جرها الى مسؤولية مباشرة في شؤون المنطقة (٨) • الا ان آثار الروح الانعزالية فيها وتخوفها من الدخول الى منطقة لا تعرف الكثير عن شؤونها دفعاها الى عدم تقبل مثل هذه المسؤوليات والاستمرار بالاشتراك مع بريطانيا التي وجدت فيها الحليف الخبير بشؤون الشرق الاوسط •

ولقد بقيت هذه الاستراتيجية القلقة المشوبة بالتردد تعكس سياسة امريكا الخارجية الى سنة ١٩٤٧ (٩) ، حيث وجدت في تلك السنة خطر التهديد

---

(٦) انظر "Polk" مصدر سبق ذكره •
(٧) المصدر السابق نفسه •
(٨) المصدر السابق ، ص (٢٦٣) •
(٩) انظر John Badeau: U.S.A. & U.A.R: in Foreign Affairs, January 1965, P. 286.

الشيوعي الواضح في اليونان خاصة بعد ان اعلنت بريطانيا عن عجزها في صده • وكان طلب بريطانيا انذارا للولايات المتحدة بتحمل مسؤولياتها كقوة كبرى في اليونان ومن بعدها تركيا • ولقد جرّها خطر الشيوعية في كل من اليونان وتركيا الى الدخول الى المنطقة العربية (١٠) ، والتخطيط لها سياسيا واقتصاديا وعسكريا • كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، فان عاملا داخليا لا يقل أهمية عن العامل الاول ، وهو الضغط الصهيوني ، جعلها تتخطى حدود التصريحات وحدود العمل المشترك مع بريطانيا وذلك بالدخول مباشرة في الشؤون العربية • ومع ان خطر الزحف الشيوعي الى منطقة الشرق العربي كان بمثابة تهديد لمصالحها البترولية والاقتصادية في المنطقة ، الاّ ان الضغط الصهيوني الداخلي كان أقوى في دفع امريكا الى السير بخطى سريعة ازاء فلسطين كاستجابة منها لذلك الضغط •

ومن هنا كانت الشيوعية جنبا الى جنب مع الصهيونية قد نقلتا امريكا الى المرحلة الثالثة من مراحل التحول الاستراتيجي في منطقة الشرق العربي • وقد ظهر هذا التحول في استراتيجية مباشرة •

---

(١٠) انظر "Polk" ، مصدر سبق ذكره ، ص (٢٦٣) •

الفصل الرابع

الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية السياسية

الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية السياسية

من الواضح ان الاستراتيجية الامريكية المباشرة كانت تتمثل أولا في استراتيجية عسكرية عرفت فيما بعد باستراتيجية الحصر (١) التي شملت منطقة الشرق الاوسط باعتباره أحد المناطق الحيوية في العالم • وفحوى هذه الاستراتيجية التي تعود بتخطيطها الى جورج كانن "George Kennan" الخبير بالشؤون السوفيتية ، يقوم على بناء خط عسكري دفاعي (الحزام الشمالي) يضم دول المنطقة باسرها (٢) • اما الاستراتيجية المباشرة الثانية فهي سياسية • وقد هدفت امريكا من ورائها الى تلبية مطالب الصهيونية بانشاء دولة لها في فلسطين • وقد تمثلت هذه الاستراتيجية السياسية في اعداد امريكا خطة محكمة وتكتيك دقيق في التأثير على الدول المختلفة والواقعة تحت نفوذها خاصة ، في كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن للوصول الى الهدف المنشود • وان ابرز ما في هذا التكتيك هو الحلقة التي لعبت فيها امريكا الدور الكبير في توجيه التصويت لصالح مشروع التقسيم • اما اعلانها الاعتراف باسرائيل بعد دقائق من التصويت فيعتبر حلقة هذا التكتيك الاخيرة •

والواقع ان الاستراتيجية السياسية ازاء فلسطين العربية التي اعدتها امريكا ورسمت طريق تنفيذها في داخل الامم المتحدة وخارجها قد كشفت عن بعض نواح في السياسة الامريكية لا يمكن المرور بها من دون القاء نظرة فاحصة

---

(١) المقصود « بالحصر » وهو حصر الاتحاد السوفيتي في مناطق نفوذه ومنعه من التوسع خارجها • انظر في هذا الصدد George Kennan في كتابه "American Diplomcy" ، ص ص (١١٩-١٢١) •

(٢) للرجوع الى التفاصيل ، انظر اسماعيل صبري مقلد : الاستراتيجية الامريكية في العصر النووي ، في مجلة السياسة الدولية عدد (٣) يناير (كانون الثاني) ١٩٦٦ ، ص (٥٤) •

عليها • فبجانب انها استراتيجية مباشرة ، وتختلف عما سبقتها في المرحلتين الاوليتين ، الا انها استراتيجية تفتقر الى التخطيط البعيد وبالتالي فهي استراتيجية قد برهنت فعلا على عدم شعور المخططين لها بمسؤولية دولتهم كدولة كبرى • أضف الى ذلك ما ظهر فيها من تناقض بين المبادىء والسلوك السياسي • وثالثا انها استراتيجية مهدت كثيرا الى خنق " استراتيجية الحصر " التي نادت بها الدولة فيما بعد على لسان وزير خارجيتها وقتئذ جون فوستر دالاس •

اللامسئولية وازمة الثقة :

واذا ما اردنا اقتفاء عنصر اللامسئولية الامريكية العالمية ، نجد انها لم تضع نصب عينيها ابعاد المشكلة وحقيقتها من قبل ان ترسم لها خطة سياسية • ذلك ان ابعاد المشكلة الفلسطينية لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تنتهي في حدود متطلبات السياسة الداخلية والمصالح التي تقتضيها • ثم ان تقديرات المصالح السياسية في الداخل ، لا يمكن ان تكون نفس تلك التقديرات على صعيد المصالح في الخارج • واستخدام الدولة لنفس التقديرات على كل من الصعيدين الداخلي والخارجي ، لا يمكن ان يوصف الا بسوء التقدير وبالتالي عدم الاحاطة بالابعاد الحقيقية للمشكلة • وهذا مما ادى بها الى ان تكون سطحية • ذلك لأن امريكا اذا كانت تبغي من وراء خطتها الاستراتيجية في فلسطين تطمين مصالح الدولة في الداخل ، فانها قد عرضت مصالحها الخارجية الى الخطر واخصها مصالح شركاتها البترولية ومركزها في الوطن العربي • هذا بالاضافة الى ان اسرائيل التي خلقتها امريكا قد برهنت فعليا في انها عبء اقتصادي وسياسي وعسكري ثقيل عليها •

اما بشأن التناقض بين المبادىء والسلوك السياسي فأقل ما يمكن ان توصف به ، هو ان ما نادت به الدولة من مبادىء كالحرية وتقرير المصير للشعوب لم يكن متطابقا مع سلوكها ازاء الفلسطينيين العرب الذين أدى بهم هذا السلوك الى اخراجهم من وطنهم واحلال غرباء بمكانهم ، وهو بعينه ما جعل من سياسة هذه الدولة ان تكون متناقضة •

وطبيعي ان التناقض بين المباديء والسلوك ، كان من اولى نتائجه فقدان ثقة المنطقة العربية بها ، حين تقدمت ، فيما بعد ، بخطتها الاستراتيجية العسكرية القائمة على حصر التغلغل الشيوعي في المنطقة •

وأول تصريح بعدم الثقة بأمريكا ، كان قد جاء من الجمهورية العربية المتحدة (جمهورية مصر سابقا) ، حين أعلن رئيسها جمال عبدالناصر رفضه الانتماء الى أي حلف تخطط له وتدعمه امريكا وتقف من وراءه بريطانيا • فلقد توصل عبدالناصر الى ان تلك الخطط الاستراتيجية التي فاتحته بها امريكا ، باعتباره رئيس أقوى دولة عربية ، تعني اول ما تعني دوام الاستعمار الغربي في المنطقة العربية • والفرق الوحيد هو ان امريكا اخذت تحل محل بريطانيا للدفاع عن نفس المصالح الغربية الاستعمارية (٣) • لان الثورة المصرية التي احدثت دويا هائلا في المنطقة العربية ، لا بل في افريقيا وآسيا وانحاء العالم الاخرى ، لم تقم الا للخلاص من القيود الاستعمارية • ثم ان هذا السعي من اجل الخلاص من الاستعمار ليس معناه الارتماء بأحضان الشيوعية كما توهم بعض مخططي السياسة الخارجية الامريكية • ومن هنا بدأت الاختلافات تكبر أكثر فأكثر وبصورة خطيرة • الا ان امريكا التي فشلت في اقناع الجمهورية العربية المتحدة في ان تكون العصب الحساس في قيادة دفاعية عن الشرق الاوسط على غرار حلف الاطلسي ، لم تكف عن السير في خطتها الاستراتيجية هذه ، ولقد جاءت محاولتها الثانية في اتخاذ عراق نوري السعيد المنطلق للعب الدور ذاته في حلف جديد هو حلف بغداد • وليس من المبالغ فيه القول ان عدم

---

(٣) يقول "John Badeau" الخبير المعروف في الشؤون العربية والسفير السابق في الجمهورية العربية المتحدة •

"[There] were disturbing proofs to the Arabs that the United States had become a military presence which could interfere with actions of the Arab States wherever it chose what Great Britain once was, the United States has now become the policeman of the world." Foreign Affairs, Jan. 1965, P. 286.

الثقة ذاتها التي عبرت عنها الجمهورية العربية المتحدة خير تعبير هي التي اسهمت فيما بعد والى حد كبير بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق والتي كانت أول صدى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والتي بقيامها قضي على كل ارتباط عربي باستراتيجية الحصر الامريكي التي كانت تعتبر منطقة الشرق العربي منطقة فراغ تحتاج الى قوة تسد فراغها •

الاستراتيجية السلبية ورد الفعل العربي :

ان ما يجب ان ندركه من كل ما تقدم هو ان هذه الاستراتيجية الامريكية المباشرة في الشرق العربي كانت استراتيجية سلبية لم تؤد الى ايجاد تنسيق استراتيجي يتجاوب والمنافع المتبادلة لكل من الفريقين المشتركين في التفاعل : امريكا والعرب •

ذلك ان قيام الثورة في مصر لم يكن في ذهن مخططيها استبدال قيادة بقيادة والاكتفاء بتحويل الدولة من ملكية الى جمهورية • على العكس فان ذهنية القادة ، وفي مقدمتهم جمال عبدالناصر ، كانت تقوم أساسا على ازالة العقبات التي تقف في طريق تقدم الاقطار العربية التي قدر لمصر أن تلعب دور النموذج الجديد فيها • فدرس فلسطين كان قاسيا بالنسبة لجمال عبدالناصر ورفقائه • وان فشل العرب فيها لم يكن ليحدث الا لان الدول العربية كانت تحت النفوذ والسيطرة • واذن فان طريق اقامة شرق عربي حر ، لا يمكن أن يتم الا ببنائه قويا • ومن هنا اتجهت مصر الثورة الى بناء نفسها ماديا ومعنويا•

فعلى الصعيد المعنوي رسمت القيادة خطة تهدف اساسا على استعادة الثقة بالنفس وبناء ارادة وعزيمة في نفوس المواطنين • أما على الصعيد المادي ، فقد وجدت ان هناك حاجة لبناء الدولة اقتصاديا ودفاعيا • ولما كانت قوة الدولة الدفاعية لا تتم الا بالحصول على السلاح ، لذا وجدت من الضروري الحصول على هذا السلاح بأي ثمن • كما رأت ان من الافضل مفاوضة الدول الغربية بشأنه أولا • وكانت الولايات المتحدة الامريكية في مقدمة هذه الدول • ثم انه لما كانت المشاريع الاقتصادية هي الاخرى تتطلب بعض الاموال اللازمة من

الخارج ، لذا فانها بادرت الى التفاوض مع الولايات المتحدة الامريكية لتمويل مشاريعها باعتبارها اغنى الدول الغربية • الا ان استراتيجية امريكا التي قامت أساسا على صد الشيوعية وتثبيت مركز اسرائيل ، لم تكن مهيأة لقبول مثل هذا التغيير في المنطقة • وهذا ما ادى بها الى اشعار البنك الدولي ، الـــذي لها الكلمة العليا فيه ، بالتراجع عن وعدها المبدئي الذي كانت قد قطعته على نفسها في ١٧ ديسمبر (كانون اول) سنة ١٩٥٥ (٤) • أما شروطها التي فرضتها على السلاح ، فقد أدت هي الاخرى الى عدم الاتفـــاق • ومن هنـــا كانت استراتيجية امريكا الى نهاية عام ١٩٥٥ ، استراتيجية سلبية : استراتيجيـــة لم تصل الى نتائج ايجابية على الميدانين السياسي والعسكري •

وفي الحقيقة فان الولايات المتحدة بلجوئها الى اقامة حلف بغداد (حلف السنتو حاليا) ودعمها لعراق نوري السعيد الذي كان يقف موقفا مناوئا لموقف الجمهورية العربية المتحدة (جمهورية مصر سابقا) قد فسر من قبل الاخيرة ومن قبل قيادتها بالذات ان الولايات المتحدة الامريكية أخذت تسير منذ أزمـــة فلسطين بنفس الخط الذي تسير فيه الـــدول الاستعمارية (وفي مقدمتهـــا بريطانيا) في منطقة الشرق العربي (٥) • وقد ادت مثل هذه السياسة وهـــذا السلوك الى زرع الشكوك في قلوب العرب الاحرار الذين توخوا من ثوراتهم بناء مستقبل حر لوطنهم • وقد بلغت هذه الشكوك أوجهـــا برفض امريكـــا الاسهام في مشاريع الجمهورية العربية المتحدة الاقتصادية والدفاعيـــة ؛ بحيث

---

(٤) انظر William Spencer: Political Evolution in the Middle East, P. 404.

(٥) يؤكد "John Badeau" في بحث له بعنوان "U.S.A. & U.A.R. Acris is in confidence"

ان احد العوامل التي زرعت الشك بامريكا هو تأييدها للقوى الاستعماريـــة فهو يقول ما نصه :

"That the United States is too often in League with Forces of Imperialism and neo-Colonialism.", **Foreign Affairs**, Jan. 1965, P. 286.

يمكن أن يقال ان الحرب الباردة أخذت تسيطر على جو العلاقات العربية الامريكية •

أما الجمهورية العربية المتحدة ، فقد رأت ان تتخذ موقفا جديدا يقوم على خطة جديدة ازاء الدول الغربية والولايات المتحدة بالذات • وأول اشارات الخطة الجديدة كانت قد ظهرت في عقد صفقة الاسلحة التشيكية بتاريخ ٢٧/ايلول/١٩٥٥ • فلقد كان لاعلان الجمهورية العربية عن هذه الصفقة الصدى الكبير في انحاء العالم بأسره • فقد اعتبرت الاوساط العالمية ان هذه الخطوة كانت جريئة ، لا بل سابقة جديدة لا لدول الشرق العربي وحسب وانما لغيرها من الدول النامية ايضا • اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فقد أحدثت الصفقة ذهولا ، اذ لم يكن بحسبان مخططي الاستراتيجية في الشرق العربي امكانية حصول اية دولة من دول الشرق العربي على السلاح من خارج الدول الغربية • أما الجمهورية العربية المتحدة فانها أبانت في اعلانها عن الصفقة التشيكية بانها حرة في الحصول على السلاح من أي مكان ، وانه حينما تكون شروط الغرب والولايات المتحدة قاسية ، فانه لا مفر من الذهاب الى دول أخرى • ثم برّرت الجمهورية العربية المتحدة ، بالاضافة الى ما تقدم ، بان هذه الصفقة لا يمكن ان تفسر بانها اغراق (٦) لسوق القطن المصري ، فهناك أسواق أخرى بجانب اسواق الغرب • ومهما يكن فان امريكا وجدت في صفقة الاسلحة من ناحية عملية عاملا مهما في تصدع الخط الدفاعي الشمالي (٧) •

---

(٦) انظر "Polk" مصدر سبق ذكره ، ص (٢٧٢) •
(٧) المصدر السابق نفسه •

الفصل الخامس

أزمة السويس والتطورات الاستراتيجية الجديدة

أزمة السويس والتطورات الاستراتيجية الجديدة

لقد جاء رد مصر على امتناع امريكا لتمويل أكبر مشروع اقتصادي وهو السد العالي في خطاب عبدالناصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ الذي أعلن فيه المفاجأة الكبرى وهي تأميم قناة السويس(١) • فلقد احدث تأميم القناة ضجة كبيرة في الاوساط العالمية اعتبره المحللون السياسيون للاوضاع السياسية في الشرق العربي بانه نقطة تحول وذلك بتولي قيادات المنطقة مسؤولية توجيه شـــؤونها الاقتصادية والسياسية بصورة مستقلة وخارجة عن النفوذ الذي ظلت تمارســه القوى الاجنبية طيلة قرون عديدة •

والمهم ان نعلم ان رد الفعل بالنسبة للقوى الاجنبية المنتفعة كان عنيفـــا وسريعا جدا • هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، فان تأميم القناة قد ادى الى تصدع الكتلة الغربية التي ترأسها الولايات المتحدة الامركية • وأهم مظهر من مظاهر هذا التصدع هو ذلك المظهر المتمثـــل بموقف الولايات المتحـدة الامريكية المخالف لموقف حليفتيها بريطانيا وفرنسا • فبينما تمثل رد فعل كل من بريطانيا وفرنسا في استراتيجية عسكرية تقوم على استخدام وسائل القوة ، فان رد فعل الولايات المتحدة الامريكية كان قد تمثل في استراتيجية سياســية تعتمد في اساسها على ابعاد استخدام وسائل القوة في تلك الآونة • ذلك ان بريطانيا على الرغم من انهيارها في الحرب العالمية الثانية فانها ظلت تعتبر قناة السويس « ذات اهمية حيوية وتاريخية ورمزية »(٢) بالنسبة لهـــا • ولقـد

---

(١) انظر جون كامبل ، امريكا والشرق الاوسط ، تعريب عثمان نويه ، ص (٣٣) • للوقوف على تفاصيل قناة السويس والازمة من حولها ، انظـر د • بطرس بطرس غالي : قناة السويس ومشكلاتها ، الجمعية المصريـــة للقانون الدولي ، القاهرة ، ١٩٥٨ •

ظهر لها الاستيلاء على القناة على شكل ضربة لا تهدد مصالحها في القناة وحسب وانما تهدد كرامتها ومصالحها في الشرق الاوسط كله(٣) • وازاء هذا فكان عليها أن تتخذ اجراءات عسكرية سريعة لاستعادة هيبتها ومصالحها (٤) • ولقد أصاب فرنسا ما أصاب بريطانيا • فلقد اعتبر الفرنسيون تأميم القناة لا يقتصر أمره على تهديد المصالح الاقتصادية الفرنسية ، وانما هو يمثل لها حلقة اخيرة من الحلقات المتسلسلة التي اعتمدتها مصر لاذلال فرنسا (٥) •

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو لماذا وقفت امريكا موقفا مناوئا لحليفتيها بريطانيا وفرنسا اللتين شجعتا وساندتا اسرائيل ماديا ومعنويا على استخدام ازمة القناة كفرصة ذهبية لتحقيق اطماعها التوسعية في المنطقة العربية المجاورة ؟ وفي صدد الاجابة على ما تقدم ، يرى المراقبون السياسيون ، ان الاهداف تكمن في شعور الولايات المتحدة الامريكية بمسؤوليتها انها كدولة كبرى لا يجوز لها ان تظل سائرة دوما في خطى بريطانيا وفرنسا ، اللتان بالاضافة الى كونهما قد اصبحتا أقل نفوذا وشأنا منذ الحرب العالمية الثانية ، فانهما قد برهنتا في أزمة السويس من أنهما يخططان وفقا لمصالحهما المحضة ، ومن وراء ظهر الولايات المتحدة الامريكية (٦) ، التي رأت في كل ذلك

---

(٣) المصدر السابق نفسه •

(٤) لقد ظهرت اشارات استخدام القوة العسكرية في خطاب ايدن في ٨/اب/٩٥٦ • والذي نشرته التايمس اللندنية في ٩ من الشهر نفسه حيث قال فيه « انه يدخل امتحانا للقوة ، لابد وان نهايته المنطقية سقوط واحد من الغريمين » • اقتطف من قبل كامبل ، المصدر نفسه ، ص (٣٤) •

(٥) انظر حمدي حافظ : المشكلات العالمية المعاصر ، ص (٢٢) •

(٦) وجه الرئيس دوايت ايزنهاور رئيس الجمهورية الامريكية الاسبق في ٣١/اكتوبر (تشرين اول) رسالة الى الشعب الامريكي قال فيها « ان بريطانيا وفرنسا لم تحيطا حكومة الولايات المتحدة ولم تأخذا رأيها في مسألة استخدام القوات المسلحة » • انظر عبدالعزيز فهمي : العدوان الثلاثي والضمير العالمي • ص (١١٥) • انظر كذلك

Winthrop W. Aldrich: The Suez Crisis in **Foreign Affairs**, Apr. 1967, P. 544.

لا تهديد لمصالحها في المنطقة وحسب ، وانما توريط لها في الدخول في أزمة قد يمكن ان تصبح شرارة لحرب عالمية ثالثة • وقد ظهرت بوادر مثل هذا العمل في اعلان بريطانيا المفاجيء لاستخدام خطة كاملة تقوم بالاساس على استراتيجية عسكرية ، وعلى تكتيك موقوت • ولقد جاء اعلان الخطة الجديدة من قبل لندن ، التي لم تخف فيه اتصالها مع باريس (٧) وتل ابيب ، نسفا لكل العمل المشترك الذي كانت الولايات المتحدة قد بدأته بتخليها عن معونة مصر في بناء السد العالى ، وحظى في حينه بتأييدها الذي عبر عنه رئيس وزرائها السير انتوني ايدن حين أعلن في يوم ٢٢ اغسطس (آب) ١٩٥٦ أمام مجلس العموم البريطاني ان حكومته على اتفاق مع حليفتها الولايات المتحدة(٨) • كما ان قرار استخدام القوة من قبل بريطانيا وفرنسا ، قد جاء ايضا نسفا لكل المحاولات السلمية التي سبقتها والتي شملت من بين ما شملت مؤتمر الاحدى وعشرين دولة في لندن وبعثة منزيس رئيس وزراء استراليا الى القاهرة وجمعية المنتفعين بقناة السويس ، واخيرا محاولات مجلس الامن • ويرى المحللون السياسيون ان الولايات المتحدة الامريكية كانت في تأييدها لنوع من الاشراف الدولى لم يكن الا دليلا واضحا على تقديرها لمصالح كل من بريطانيا وفرنسا • الا ان الذي بدا للولايات المتحدة الامريكية ، بعد ذلك ، هو ان فكرة الاشراف الدولي على القناة الذي أيدته من جانبها لم يكن بنظر فرنسا وانكلترا الا خطوة سابقة لاستخدام القوة (٩) •

التنافر الاستراتيجي :

ومن هنا أخذ الاختلاف في التخطيط الاستراتيجي بين كل من فرنسا وانكلترا من جهة والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى يتكشف للرأي

---

(٧) تمثل موقف باريس في المشاورات بينها وبين لندن في التأكيد على الاسراع في اعلان العدوان على مصر ودونما هوادة ، المصدر السابق ص (٢٢)

(٨) انظر ، المشكلات العالمية المعاصرة ، ص (٢٠) وحاشيتها •

(٩) انظر المانشستر كارديان ٣ اغسطس ، ١٩٥٦ ؛ كذلك مذكرات ايدن ص (٤٢٥) •

العام العالمي بصورة أكثر وضوحا • وقد انكشف هذا التخطيط الانكليـــزي الفرنسي بشكل واضح جدا حين عرض الأمر على مجلس الأمن • فبينما كان مجلس الأمن قد اتخذ قرارا في (١٢) اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٥٦ يقوم على ست نقاط كأساس للتفاوض (١٠) ، وبغية ايجاد حل سلمي للازمة ، وبينما كانت امريكا قد ايدت هذا القرار وتوقعت شروع الاطراف المعنية في التفاوض بأسرع وقت ممكن ، كانت القرارات تتخذ في باريس ولندن وتل ابيب للقيام بتدابير أكثر عنفا ضد مصر (١١) •

كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان الولايات المتحدة بدا لها ، بجانب ما تقدم ، ان أزمة السويس لا تقف وراءها قيادة عبدالناصر وحسب ، وانما يقف وراءها الشعب العربي باسره (١٢) • كما بدا لها ايضا ان تواطوء فرنسا مع اسرائيل وتأييد بريطانيا له ، سوف يقحم الى الازمة النزاع العربي الاسرائيلي بصورته المكبرة ، وبذلك تخلق مضاعفات جديدة قد تخرج منهـا امريكا في صورة شريك فعلي مكشوف للاستعمار التقليـدي وهو الأمر الذي لم ترغب بوقوعه وقتئذ (١٣) • اما ان بريطانيا وفرنسا قد سارتا في العدوان المبيّت فهو ما اثبت لها ان هاتين الحليفتين لا تقيمان وزنا لآرائها وخططها •

وهكذا بلغ خلاف امريكا مع حليفاتها أشده حين طلبت من مجلس الامن وفي جانب واحد من الاتحاد السوفيتي والدول الاسيوية الافريقية جلاء قوات العدوان الانكليزي ـ الفرنسي الاسرائيلي(١٤) • ثـم لـم تلبث ان وجدت

---

(١٠) انظر عبدالعزيز فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص (١٣٢) •

(١١) انظر أمريكا والشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص (٣٦) ، انظر ايضا Spencer ، مصدر سبق ذكره ، ص (٤٠٧) •

(١٢) انظر بشأن التفاصيل الموقف العربي الموحـد ، حمدي حافظ ، المشكلات العالمية المعاصرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص (١٢٠ ـ ١٢١) •

(١٣) انظر كامبل ، مصدر سبق ذكره ، ص (٣٧) •

(١٤) انظر المشكلات العالمية المعاصرة ، مصدر سبق ذكره ص (١٢٢) ، كذلك مجموعة الوثائق البريطانية ص (٣٠٥) ، بما في ذلك نص الخطاب الموجه من أيزنهاور الى بن غوريون حول وقف اطلاق النار والانسحاب •

نفسها مؤيدة لقرارات الجمعية العمومية السريعة التي اتخذتها الجمعية المذكورة باغلبية ساحقة بشأن ايقاف القتال حالا وانسحاب قوات العدوان من مصر (١٥)• وبهذا الموقف تكون امريكا في هذه الازمة قد وقفت في استراتيجيتها الجديدة موقفا مضادا تماما لحليفاتها •

التحول الجديد في الاستراتيجية الامريكية :

والواقع ان استراتيجية امريكا في أزمة السويس تعتبر تحولا ظاهرا في نظرة امريكا الى الشرق العربي (١٦) • فلقد بدت سياستها للكثير من المعقبين السياسيين ان امريكا بدأت تتفهم حقيقة التحرر العربي ونزوعه للانعتاق من قيود الذل والاستعباد الغربي ، الذي كانت هي نفسها قد شاركت فيه في فلسطين على أسوء صورة • كما بدا لهم أيضا ان هذا التفهم لابد وأن يعقبه اجراءات وخطوات جديدة لتحسين موقفها من العرب ، طالما انها برهنت في ازمة السويس على تخلصها من بعض الفرضيات الوهمية التي سادت تفكيرها لسنين طويلة ازاء هذه المنطقة •

والمحلل السياسي لاستراتيجية أمريكا في ازمة السويس ، لا يجد مفرا من القول ان امريكا التي سايرت حليفتيها الاستعماريتين في بداية الازمة بتجميدها الاموال المصرية والتي كانت سلبية في ما حصلت عليه من نتائج

---

(١٥) حمدي حافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص (٨٥) • في الحقيقة ان دالاس وزير خارجية أمريكا الاسبق كان قد تقدم بمشروع قرار يطلب فيه من جميع الاطراف وقف اطلاق النار وان تبقى الجمعية منعقدة في حالة طوارىء • وقد فاز هذا المشروع بالاغلبية •

(١٦) انظر "Freda Utley" في كتابها
Will The Middle East Go West?
حيث ترى هذه الظاهرة بوضوح ، مستشهدة بعبدالناصر في مؤتمر صحفي لها معه حين قال :
"Two months after the Anglo-French attack, we are beginning to be convinced that the policy of the U.S. has changed," P. 111.

ازاءها ، اذا بها تنتبه الى ان مصلحتها الحقيقية كدولة كبرى ، لا بل مصلحة الغرب الذي تتزعمه ، لا تتحقق بتأييدها لبريطانيا وفرنسا في استخدام القوة • ولقد نجحت نسبيا في تقديرها للموقف ، بينما اخطأت كل من فرنسا وبريطانيا في تقديره • وهكذا اثبتت الحوادث ان ما توقعتاه بريطانيا وفرنسا باعتراف امريكا باعمالهما كأمر واقع وبالتالي وقوفها بجانبهما ضد اي تهديد سوفيتي ، قد حصل ما هو معاكس له تماما • فلقد ظهرت الولايات المتحدة الامريكية في أزمة السويس وكأنها حليفة للاتحاد السوفيتي(١٧) • الا ان الاتحاد السوفيتي بالمقارنة خرج بنصر كبير وتأييد ساحق من قبل العرب •

على ان ما هو اهم من كل ما تقدم هو ان استراتيجية امريكا السياسية في أزمة السويس قد بددت ايضا الفرضية الوهمية التي تقول ان امريكا لا تستطيع ابدا الخروج من نطاق الضغط الصهيوني المسلط عليها(١٨) • فلاول مرة بعد كارثة عرب فلسطين تقف أمريكا موقفا مناهضا لموقف اسرائيل المعتدية(١٩) • ولاشك ان مثل هذا الموقف الذى لعب فيه الرئيس الاسبق ايزنهاور دورا كبيرا(٢٠) ، كان يضع مصلحة امريكا فوق اي اعتبار • فلقد برهنت أزمة السويس ان مصالح الصهيونية العالمية ـ التي تستخدم اسرائيل اداة لتنفيذ اطماعها التوسعية في الوطن العربي •• هي غير مصالح امريكا القومية •

ولولا اتخاذ امريكا مثل هذه الاستراتيجية لذهبت البقية الباقية من علاقاتها بالعرب وبالكثير من اقطار اسيا وافريقيا(٢١) • ومن هنا يمكن القول ان سياسة

---

(١٧) يرى المراقبون السياسيون ان توافق الرأي بين أمريكا وروسيا بشأن أزمة السويس ، لم يكن ليوقف تطور القضية الى ما هو اعقد وحسب ، وانما قد خلق للامم المتحدة الفرصة المواتية للنجاح في مهمتها ايضا •

(١٨) انظر Freda Utley مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ •

(١٩) انظر حمدي حافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ •

(٢٠) انظر العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٤ ـ ١١٥ •

(٢١) كامبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ •

امريكا في أزمة السويس كانت تقوم الى حد ما على استراتيجية ايجابية • وعنصر الايجابية هذا يتمثل في انها ادت من حيث نتائجها واثارها الى انقاذ ما يمكن انقاذه من ثقة العرب بها • اما بالنسبة لبريطانيا وفرنسا فلقد خرجتا باستراتيجيتهما العسكرية بفشل ايما فشل ، فهما لم يفلحا الا في احتلال جزء يسير من منطقة القنال ، وذلك نظرا لبطء حركة قواتها العسكرية(٢٢) • وكانت النتائج معاكسة لخطتهما : فعبدالناصر لم يسقط(٢٣) • ومحاولتهما لحماية الملاحةقد أدت الى تعطيلها تماما • ثم ان هيبتهما الضائعة في المنطقة قد وصلت الى الحضيض بعد حملة السويس(٢٤) • « والواقع ان اخفاق الدولتين في حملة السويس كان بمثابة دعوة المواطنين العرب الى ان يشددوا ضغطهم على فرنسا في الجزائر ، وعلى المراكز البريطانية في الاردن والعراق ومنطقة الخليج »(٢٥) •

تقييم الاستراتيجية الاميركية من زاوية عدوان السويس :

وفي الحقيقة فان الكسب النسبي الذى حققته امريكا من وراء استراتيجيتها وخطتها السياسية في أزمة السويس هو شيء يجب ان لا يقلل من أهميته • فبجانب ان امريكا استعادت قسما لا بأس به من ثقة العرب ، كان يمكن ان تكون بادرة حسنة وخطوة حساسة في بناء مستقبل يقوم على علاقات افضل من غيرها من دول الغرب • الا ان هذه الخطوة الحساسة ظلت تنتظر خطوات ايجابية اخرى تنطوي على اعادة امريكا النظر في سياستها ازاء المنطقة العربية بأسرها • واولى هذه الخطوات المنتظرة هي الخطوة المتعلقة باسرائيل التي طرد اصحابها خارجا • ومثل هذا الموقف يحتاج الى تصحيح من قبل امريكا ، فهي

---

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٤٣ •

(٢٣) يقول « غاي ونت » في كتابه « أزمة الشرق الاوسط » ، ان الهجوم الانكلو فرنسي اذ فشل من ناحية انكلترا وفرنسا ، فانه دعم مركز عبدالناصر بصورة ملحوظة ، ص ١٢٤ •

(٢٤) كامبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ •

(٢٥) المصدر السابق نفسه •

مطالبة بتطبيق مبدأ تقرير الفلسطينيين لمصيرهم الذي اقرتـــه الامـم المتحدة وأيدته امريكا بنفسها • وثانى هذه الخطوات المنتظرة هي تحديد امريكا موقفها من تسلط بريطانيا في الجنوب والخليج العربي خاصة وخطط الاستعمار الغربي عامة • واما الخطوة الثالثة ، وهذه هي اهم الخطوات، ، ادراك امريكا ان كل مشكلة تحدث في ارض العرب اليوم تهم كل العرب • وهذا معناه ادراك معنى الوعي القومي العربي الهادف الى الوحدة • فاذا ما ادركت امريكا هذه الحقيقة ، فمعنى ذلك انها مطالبة في تأييد الشعوب العربية ومساندتها في تطلعـــاتها الى الوحدة • ورابع هذه الخطوات المنتظرة ، تتمثل في نبذ امريكا نهائيا لخططها السابقة التي تعتبر المنطقة العربية منطقة فراغ ، وانها هي المسؤولة عن سد هذا الفراغ والذي حاولت سده بمبدأ ايزنهاور والحـــزام الشـــمالي والمعاهدات الدفاعية • فلا فراغ يمكن ان يسد بمخطط لا يكون للعرب ـ وهـم اصحاب المنطقة ـ القيادة فيها ، وطالما ان المنطقة العربية قد رسمت لها سياسة تقوم عـلى عدم الانحياز ، وهدفت ولاتزال الى التخلص من اثار الذل والاستغلال كخطوة اساسية سابقة لتحقيق وحدتها ، فان اية استراتيجية امريكية لا تأخـذ بنظر الاعتبار هذه النواحي ، هي استراتيجية ستكون فاشلة كما فشلت امثالها من قبـل(٢٦) •

ان استمرار الولايات المتحدة في مساندة اسرائيل ماديا ومعنويا ، وتأكيدها المستمر على الفراغ في الشرق العربي ، وتأييدها الظـــاهر والخفي لبعض الدول العربيـة دون النظر الى مصالح المنطقـة الكليـــة المتكاملة ، وظهورها بمظهر المدافـــع عن مصـــالح الغرب في الشـــرق العربي التي كثيرا مـــا هي استغلالية ، يعمل بمثابة الادلة المادية على انها لما تزل تخطط ونفق خطط

---

(٢٦) انظر الآفاق الجديدة للسياسة العـــالمية ودور الشرق الاوسط ، لجستر باولز وتعريب ابراهيم الخال ، ص ٤٤٠ •

(٢٧) انظر بوجه خاص Ereskine Childers في كتابه :
The Road to Suez, ص ص ٣٩٢ ـ ٣٩٦ •

لا ترتبط بواقع الشرق العربي[٢٧] • واية استراتيجية امريكية تهمل هذا الواقع العربي المتمثل في كفاحه من اجل تحقيق حريته ووحدته ووجوده في معترك الحياة الدولية هي استراتيجية لم تستفد من العبر والدروس التي تقدمها الاحداث الخطيرة من امثال احداث أزمة السويس •

وهنا لا يبقى امام المتتبع الا وان ينظر مدى تأثير هذه العبر والدروس في التخطيط الاستراتيجي الامريكى للمستقبل وهو ما سنكشف عنه في الصفحات المقبلة •

الباب الثاني

الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي

وموقفها من عدوان ٥ حزيران

الفصل السادس

التحولات الاستراتيجية الخطيرة

التحولات الاستراتيجية الخطيرة

بداية التحولات الاستراتيجية الخطيرة :

لقد كان للموقف الذي وقفه رئيس الولايات المتحدة الجنرال ايزنهاور من ازمة السويس بعض الوقع الايجابي لدى فئة لا بأس بها من المتتبعين لسير الاحداث في الشرق العربي • وعلى الرغم من ان ذلك الموقف قد لقي جانبا ملحوظا من الوقع الايجابي لدى فئة من المتتبعين والمعنيين بشؤون الشرق العربي ، الا انه فسر من قبل فئة اخرى من المتتبعين ، ان ذلك الموقف المتسم « بسياسة الردع » لكل من فرنسا وانكلترا ، لا يمكن ان يفسر بانه عمل محض لخطب ود العرب • ذلكان خطب ود العرب ، لا يعني الطلب من اسرائيل بالانسحاب أو تهديدها بقطع المساعدات فحسب ، وانما يعني الدخول في صلب قضية العرب الكبرى الا وهي فلسطين • فقضية فلسطين لا تحل بالتهديدات وانما اساس حلها يتوقف على تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتكررة بصدد حقوق اللاجئين وارجاعهم الى اراضيهم ، لا بل العمل على ازالة العناصر الغريبة التي احتلت اراضيهم فحرمتهم من سيادتهم عليها ، سواء أكان ذلك من ناحية سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية •

ولما كان مثل هذا الأمر لم يتم ، لذا فان استراتيجية الردع ـ بحسب رأي الفريق الثاني من المتتبعين ـ والتي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية ازاء قوى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وهي بريطانيا وفرنسا واسرائيل، كانت اولا وقبل كل شيء لا تعني اكثر من اشارة للضوء الاحمر الموجه الى هذه الدول التي تجاهلت تقدير النفوذ الامريكي المتنامي في منطقة الشرق العربي والذي أخذ يحل محل نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا المتقلص • اما بالنسبة لاسرائيل فانه يمثل ردعا من نوع خاص ، ومؤداه ان اسرائيل التي يعود أمر

خلقها واستمرارها الى الولايات المتحدة الامريكية ، قد تصرّفت بصورة انفرادية ومن دون تشاور فعلي معها ، الامر الذي يزعزع مصالح الولايات المتحدة في الشرق العربي على المدى البعيد • ومما يؤيد مثل هذه التفسيرات ما ظهر من اعتراضات شديدة على الموقف الذي اتخذه الجنرال ايزنهاور • وهذه الاعتراضات كانت منصبّة بالدرجة الاولى على الخوف من ان مثل هذا الموقف الرادع قد يكون ضرره اكثر من نفعه • ولذلك فقد قال المعترضون بعدم ضرورة اصرار الولايات المتحدة آنئذ على كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل على الانسحاب من الاراضي المصرية (١) • وقد كان من بين هؤلاء الذين اعترضوا على موقف ايزنهاور عدد لا بأس به من أعضاء الكونكرس الامريكي من كلا الحزبين (٢) • والغريب ان منطق المعترضين كان يستند الى ان عدم تدخل امريكا في اضطرابات المجر ، ليفرض كذلك عدم اصرار الولايات المتحدة على انسحاب اسرائيل •

كما تعرض لنفس هذا الموضوع بعض الكتاب من أمثال Henry Hazlett الذي ناقشها في مجلة The National Review (٣) من ان المسألة مسألة مبادىء ، وان منطق ارتكاب خطأين يؤدي الى نتيجة صحيحة : أي ان عدم التدخل في المجر وعدم التدخل في اسرائيل يؤدي الى نتيجة صحيحة •

وما سبق يفرض على المتتبع للتحولات التي مرت بها الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي ، الاعتقاد أكثر فأكثر بان موقف الولايات المتحدة الامريكية في حوادث ازمة السويس عام ١٩٥٦ كان متأثرا برأي رئيس الجمهورية الجنرال ايزنهاور الى حد كبير جدا • ثم انه حتى موقف الجنرال نفسه وبعض المؤيدين له من حكومته لم يكن موقفا ليأخذ بنظر الاعتبار مسألة

---

(١) انظر المصدر الذى سبق ذكره :
Fredda Ut'ey: Will the Middle East go West? Henery Regnery Co., Chicago, 57, p. (170).

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٠ •
(٣) العدد المؤرخ في ٩ شباط ١٩٥٧ •

العمل العدواني الثلاثي من قوى العدوان الثلاثة على العرب والأخذ بحق العرب ، بقدر ما هو موضوع نفوذ امريكي متنام في الشرق العربي •

ولو كان الأمر غير ما تقدم ، لظهرت في الاستراتيجية الامريكية بعد العدوان الثلاثي ما يشير الى حدوث تحولات جديدة هي في صالح العرب • ذلك ان اي افتراض من هذا القبيل يفرض على الفاحص ، ان يختبر بدقة ما طرأ على الاستراتيجية الامريكية من تحولات في الفترة التي أعقبت العدوان الثلاثي على السويس • وأول هذه الاختبارات تنصب على مدى معالجة امريكا لموضوع اللاجئين العرب الذين اخرجوا من ديارهم بالقوة على اثر الوجود الاسرائيلي فيها وتأييد امريكا له في حينه رسميا في هيئة الامم المتحدة (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧) ، ثم مدى تجاوب ما تضعه الولايات المتحدة من تخطيط لاستراتيجيتها ، هذا التخطيط الذي يتجاوب واماني العرب في حريتهم ووحدتهم ، واخيرا عدم تورط التخطيط الاستراتيجي الجديد في السير بمنطق الاستعمار القديم وبالتالي عدم مناصرته •

الا ان الفاحص لكل هذه النواحي الاساسية ، يخرج بنتائج سلبية ، خاصة عندما يجد أمامه ان التحولات الاستراتيجية التي تلت العدوان الثلاثي ، ليس انها لم تلتق ولو بعض الالتقاء الايجابي مع هذه الاختبارات الفاحصة ، وانما على العكس من ذلك ، انها أظهرت اتجاهات معاكسة تماما (٤) •

الاتجاهات الاستراتيجية المعاكسة :

ولقد ظهرت هذه الاتجاهات المعاكسة ، ضمن اشارات جديدة تنبيء بهذه الاتجاهات المعاكسة • وتأتي في مقدمة هذه الاشارات المناورات الاقتصادية الامريكية العديدة • ومن هذه المناورات المساومة على بيع القمح الامريكي الذي كانت قد عرضته الولايات المتحدة الامريكية على الجمهورية العربية المتحدة

---

(٤) انظر Freda Utley, ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ •

في عام ١٩٥٩ كوسيلة من وسائل التعاون بينها وبين الجمهورية العربية (٥) ، ولكنه سرعان ما وضح فيما بعد ان بيع القمح الامريكي ، لم يكن مجرد بيع ولم يكن خاليا من هدف • ومن هذه المناورات ايضا ، مناورة بيع الادوية الامريكية للجمهورية العربية التي ترنحت بين اصرار على تسلم الاثمان بالدولار ، وبين رفض ، وتأجيل • ومنها ايضا مشروع جونستون لتحويل مجرى مياه نهر الاردن (٦) الذي تحدثت مظاهره على فائدته العامة للجميع ولكن حقائقه الخفية كانت لصالح ولدعم مركز اسرائيل الاقتصادي قبل أي شيء آخر •

وليس أقل مما تقدم ، ما ظهر من مناورات سياسية متعددة كان مؤشر الاحداث السياسية يشير فيها الى سلبيتها وعدم تجاوبها مع أماني المنطقة العربية• ومن أهم هذه المناورات السياسية موضوع اللاجئين وقضية بقاءهم خارج وطنهم ، في مصير مجهول • فلقد بدت المساومة في فترة رئاسة الرئيس الراحل كنيدي ، من ان امريكا تريد مخلصة حل قضية اللاجئين العرب حلا نهائيا • الا أن سجل الاحداث المتعلقة بمصير اللاجئين الذي حاولته امريكا في عهد ايزنهاور عن طريق دالاس واعادت كرته في عهد كنيدي ، لم يخرج عن كونه تمويل اسرائيل بالاموال اللازمة لتعويض اللاجئين ، في حين ان امريكا كانت تعلم من قبل ومن بعد ، ان اللاجئين يريدون العودة اولا ، وانهم يطلبون التعويض لاموالهم التي سيطرت عليها اسرائيل ، بعد تنفيذ أمر عودتهم •

ومن هذه المناورات السياسية أيضا ، موقف امريكا من التطورات التي مرت بها الثورات التحررية في منطقة الشرق العربي ، ومن مشروعات الوحدة التي نادت بها هذه الثورات • فثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ التي قامت في

---

(٥) انظر حسنين هيكل : نحن وأمريكا ، ص ١٢٧ •

(٦) للرجوع الى التفاصيل الاخرى ، انظر :

Abraham M. Hirsch: From the Indus to the Jordan: Characteristics of Middle East International Rivers Disputes, in Political Science Quarterly, no. 2, June 1956, pp. 203-222.

العراق والتي أفلتت من دائرة معرفة وكالة المخابرات الامريكية ، كانت قد شكلت قلقا لمخططي الاستراتيجية في الشرق العربي مما سبب بالأخير تحركات الاسطول السادس نحو ميناء بيروت ، وذلك منعا من حلول تغييرات كبيرة في المنطقة قد تتضارب ونفوذ الولايات المتحدة ومصالحها • ومما استلفت النظر ، فيما بعد ، عدم مقاومة الولايات المتحدة للقيادة في العراق منذ ان اعلنت تلك القيادة مناهضتها لخط القاهرة • وحين اتحدت كل من مصر وسوريا وكونتا الجمهورية العربية المتحدة ، كانت الولايات المتحدة تراقب عن كثب الاوضاع الجديدة ، والشخصية العربية الموحدة الجديدة بالذات • وحين حصل تمزيق الوحدة اثر مؤامرة الانفصال ، كانت امريكا ، كما بدا من اهتماماتها الشديدة ، قد قابلت ذلك الانفصال بكثير من الارتياح (٧) •

وعندما قامت ثورة اليمن عام ١٩٦٢ ، وهبّت قوات عربية (مصرية) لمساعدتها ، كان مثل هذا الموقف قد أوجب على مخططي الاستراتيجية الامريكية ان يلتفتوا مجددا الى ان ما تقوم به الجمهورية العربية المتحدة من خطوات في تقريب الوحدة بين الاقطار العربية لم يتفق وما توقعوه من الجمهورية العربية المتحدة من مواقف أكثر لينا ، وخاصة بعد حصول نكسة الانفصال • ومما دعا الى ابداء اهتمام اشد هو ان تحرك الجمهورية العربية المتحدة الى اليمن كان له تفسيراته الكثيرة لدى المسؤولين الاميركيين • وفي مقدمة التفسيرات تلك التي تقول ان الجمهورية العربية اذ تمسك « بمدخل البحر الاحمر الشمالي عند قناة السويس وتمسك بمدخله الجنوبي قرب عدن »(٨) ، فان ذلك يعني السيطرة على الشريان البحري الخطير (٩) •

---

(٧) انظر حسنين هيكل ، الاهرام ، ٢٨ ابريل (نيسان) ١٩٦٧ •

(٨) حسنين هيكل ، نحن وامريكا ، ص ١٣١ •

(٩) المصدر السابق نفسه • انظر كذلك مجلة نيوزويك الاميركية التي تقول « ان الرئيس العربي عبدالناصر يشق طريقه بسرعة للسيطرة على عدن ومعظم حوض البحر الاحمر والمشيخات الغنية بالبترول ، وتصحبها تحركات اخرى لمد النفوذ الى مدخل افريقيا ••• » أقتبست من قبل د• محمد أنيس ، وجه أمريكا القبيح ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٥ •

ان كل ما تقدم قد استوجب معالجة الأمر وتقدير خطورتـه • وكانت النتيجة ان تبلور الموقف في ان تتولى المخابرات المركزية الاميركية الاشراف على ما يجري في اليمن • وكان الغـرض من ذلك ان تلعب المخـابرات دورا رئيسيا في التأثير ع لىثورة اليمن • وقد كان لها ذلك ، بحيث « أصبح لوكالة المخابرات المركزية الامريكية دور رئيس في الضغط على ثورة اليمن حتى انها عـّنت لها مندوبا رسميا في قيادة الملكيين •• وتكديس السلاح »(١٠) •

الاستراتيجية العسكرية (السرية) :

ولقد كانت للمساعدات العسكرية الكبيرة نقطـة تحـول ظاهـر في الاستراتيجية الاميركية • وقد كان هذا التحول بنظر الخبراء في الشـؤون الدوليه ، قد لفت الانتباه الى زيادة اهتمـام المخططين الاميركيين لدعم مركز اسرائيل العسكري • وقد بدأ هذا الاهتمام الخـاص بدعم مركز اسـرائيل بصورة سرية وعن طريق غير مباشر اولا •

وقد جاءت السرية عن طريق اتفاق سري بين اسرائيل والمانيا الغربيـة بناء على ضغط الولايات المتحدة الموجه الى الاخيرة(١١) • ويتضمن الاتفـاق

---

(١٠) هيكل ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ •

وللرجوع الى تفاصيل اكثر ، انظر كتاب « في مواجهة الحافة » تشارلز بارتلبت وادوارد واينتال ، ١٩٦٧ •

وقد جاء في الفصل الثاني منه وهو تحت عنوان « حرب كومار الخاصة » ، ان الرئيس الامريكي تعهد بانه سيرسل ١١١ سربا من الطائرات المقاتلة يرابط في مطار الظهران ويتدخل ضد الطائرات المصرية في ظروف جرى الاتفاق عليها ، وقد تم ذلك وفقا لقرار من مجلس الامن القومي الامريكي رقم (٢٢٧) صادر في ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٦٣ ، وكان الاسم الرمزي لهذه العملية هو « الغطاء الصلب »• وبالفعل فان سرب الطائرات الاميركية وصل الى مطار الظهران •• » اقتبست من قبل هيكل ، ص ١٣٩ في نفس المصدر السابق •

(١١) لقد اكد مصـدر رسـمي امريكي عام ١٩٦٥ في وزارة الخارجية الامريكية بلسان روبرت ماكلوسكي في ١٧-٢-١٩٦٥ « ان الولايات المتحدة قد

الذي تم بين بن غوريون وادیناور المستشار الالماني آنذاك ، في أن تقديم المانيا الغربية السلاح الى اسرائيل كان ايفاء منها لما ترتب عليها من تعويضات نشأت من جراء سياستها في الحرب العالمية (١٢) • أما الولايات المتحدة الامريكية ، فكما انها كانت ترغب في أن هذه المساعدات العسكرية المقدمة من المانيا الغربية باشرافها تبقى سرية ، فانها قد رغبت أيضا في أن تبقى دورها في طي الكتمان • والغرض من ذلك هو ان تتحقق اهداف المساعدات العسكرية الكبيرة الى اسرائيل بأقل ما يمكن من مشكلات ومن دون ان تحدث أي رد لدى العرب بالذات ، الذين كانت نظرتهم اليها في حرب السويس عام ٥٦ قد اختلفت عنها ازاء كل من انكلترا وفرنسا •

ولكن هذه السرية لم تدم طويلا اذ اتضح امرها عام ١٩٦٥ • وعلى الرغم من افتضاح سرية السلاح الالماني ذلك العام والذي تم باشراف وتوجيه من الولايات المتحدة الاميركية ، الا ان الذي بدا من الولايات المتحدة هو انها قد قررت ان تسير في اتجاهها الاستراتيجي الجديد بصورة علنية(١٣) ،

أستشيرت مقدما في موضوع امداد المانيا الغربية لاسرائيل بالسلاح ووافقت على ان تقدم المانيا لاسرائيل دبابات امريكية الصنع من نوع (م ـ ٤٨) » •
انظر :
Keesings contemporary Archives, v. 15., P. 20737, A. col. 2.

(١٢) للرجوع الى التفاصيل ، انظر اسعد عبدالرحمن : المساعدات الامريكية ـ الالمانية الغربية لاسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، تشرين اول ١٩٦٦ ، ص (٥٠) وما بعدها •

(١٣) « عندما ازاحت القاهرة الستار عن هذه الصفقة ، وقادت الحملة ضد استمرارها وضد موقف الحكومة الالمانية تصدت حكومة الولايات المتحدة الاميركية لمساندة المانية الغربية وتشجيعها ، واعلن متحدث باسم البيت الابيض الاميركي ان الولايات المتحدة تساند حكومة المانيا الغربية مساندة تامة في أزمتها الراهنة في الشرق الاوسط •• وبعد هذه المساندة كشفت امريكا عن موقفها من اسرائيل سافرا وبدأت تظهر بوضوح في ميدان تزويد اسرائيل بالاسلحة الاميركية مباشرة ودون وسيط » • انظر د• محمد أنيس ، وجه امريكا القبيح ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ٩٦٧ ، ص ٣٣ •

ودونما ان تعبأ برد فعل العرب هذه المرة • ولقد جاء هذا التخطيط العلنـــي ليقول ان الولايات المتحدة ، وبعد ان اعلنت المانيا الغربية حصر مساعداتها الى اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية ، انها ستتولى بنفسها تزويد اسرائيل بالسلاح مباشرة • وقد علق الخبراء في السياسة الدولية ان الولايات المتحدة الامريكية باتخاذها قرار تزويد اسرائيل بالسلاح بصورة علنية ومباشـرة (١٤) ، يعني من بين ما يعني تخلي هذه الدولة عن أي احتمال قد يجعل منها أن تكـون بجانب العرب في المستقبل ، ولو كان ذلك ظاهرا • كمـــا يعني أيضـــا ان الولايات المتحدة الامريكية قد انحازت نهائيا الى جانب الصهيونية المغتصبة لاراضي العرب • وطبيعي ان هذه الخطوة الاستراتيجية الامريكيـــة قد أكـدت ان الولايات المتحدة الامريكية ما كانت لتخالف فرنسا وانكلترا في حرب السويس عام ١٩٥٦ الا لتوكيد نفوذها المتنامي في الشرق الاوسط عامة والشرق العربي خاصة •

---

(١٤) تقوم حقيقة استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية في اسرائيل ، على تغليب كفة اسرائيل العسكرية على العرب • وقد عملت عـــلى ذلك سريا وعلنيا • اما ما تدعيه من دعوى ، فهو دعوى سياسة توازن التسلح الذى يكون فيه نصيب اسرائيل من القوة العسكرية ما يوازي كل الدول العربية مجتمعة • المصدر السابق ، ص ٤٩ •

الفصل السابع

بواعث التحولات الاستراتيجية الخطيرة

بواعث التحولات الاستراتيجية الخطيرة

ما هي البواعث من تحول امريكا الاستراتيجي الخطير الذي ظهـــرت اشراته في صور اقتصادية وعسكرية : سرية وعلنية ؟ الواقع ان أي جـواب موضوعي على هذا السؤال ، لابد له وان يستند على التحليل العلمي الدقيق ، وعلى ارتباط مثل هذا التحليل بواقع الظروف التي مر بها الشرق العربي خلال السنوات التي أعقبت أزمة السويس عام ١٩٥٦ •

وعند الاخذ بنظر الاعتبار والتقدم ، فان الوصول الى الاجوبة الموضوعية للبواعث التي عملت على احلال التحولات الاستراتيجية الامريكية الخطيرة ، يفرض الاخذ بنظر الاعتبار ايضا ، طبيعة الاستراتيجية الامريكية الجديدة ، وما تكشفه هذه الاستراتيجية الجديدة من تحولات واتجاهات • وبالنســـبة للمحلل لدقائق هذه التحولات الاستراتيجية الجديدة ، فانه ليجد ان هنـــاك بواعث يمكن تسميتها بالبواعث القريبة المدى ، وأخرى البـواعث التي يمكن أن تسمى بالبعيدة المدى • •

البواعث الاستراتيجية القريبة المدى :

أما البواعث القريبة المدى فيمكن حصرها في نقاط عدة ، يأتي في مقدمتها دور المخابرات الامريكية وتقديراتها الجديدة بالنسبة للمنطقة (١) • ومما لا يحتاج الى اثبات وتفصيل ان المخابرات الامريكية قد نمت في السنوات الاخيرة

---

(١) يقول الصحفي العربي المعروف محمد حسنين هيكل « لقـد كانت وكالة المخابرات المركزية الامريكية وراء الانقلاب ضد مصدق في ايران • وكانت وراء قيادة عمليات غزو جواتيمالا ومحاولة غزو كوبا ، وكانت موجّه الانقلاب على الحكم الوطني في الاردن سنة ١٩٥٧ ، وبلغ ما صرفته هذه الوكالة على هذه العملية بشهادة المصادر الامريكية نفسها ٣٧ مليون دولار ، وكانت محرك

وتشعبت أعمالها بحيث امتدت حتى الى الطلبة والجامعات في الداخل(٢) ، وانها تغلغلت في الخارج لا الى موظفي سفارات الولايات المتحدة الامريكية وحسب وانما شملت الخبراء الذين يعملون خارجها أيضا • وليس هذا فحسب ، فان وكالة المخابرات الامريكية قد وجدت انه من المفيد ان تتبادل المعلومات مع وكالات مخابرات حليفاتها من الدول ، كالمانية الغربية واسرائيل التي تقف ورائها الاستخبارات الصهيونية العالمية المتغلغلة في أغلب اقطار العالم • ومما يستلفت النظر ان المخابرات الامريكية التي فاتها الوقوف على دقائق ثورة ١٤ تموز التي قامت في العراق ، قد أخذت تسلك في الشرق العربي بعد ذلك التاريخ مسلكا يمتاز بمراقبة جدية أكثر من ذي قبل ؟ وأكثر تعاونا مع الحلفاء • ومن أمثلة ذلك ما ظهر من نشاط صهيوني في سورية وما ظهر من نشاط الماني في الجمهورية العربية المتحدة في السنوات الاخيرة ، أما ما ظهر من نشاط في الجمهورية العربية اليمنية (٣) فقد امتاز عن غيره كونه كان مباشراً ، بينما كان غير مباشر في كل من الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية

عملية غزو الكونغو بواسطة قوات من المرتزقة تحت دعوى انقاذ البيض في ستانلي فيل ، وكانت معرضة جنرالات الجزائر في الانقلاب الذي حاولوه ضد ديجول ، وهي الان وراء كثير مما شهدناه ونشهده في العالم العربي الان ! ٠٠ » انظر كتابه نحن وامريكا ، ص ٢٨ ٠

(٢) « حين كشفت علاقة وكالة المخابرات مع منظمات الطلاب الامريكية شكلت بأمر الرئيس جونسو نلجنة للتحقيق في اعمال الوكالة وقد جاء تقرير اللجنة كما يلي : « ان اعمال الوكالة اعمال قانونية وتنبع من ضرورة حماية أمن الولايات المتحدة ! » ومن جملة المقترحات التي قدمتها اللجنة « تكوين جهاز حكومي اهلي لمساعدة المنظمات الاجتماعية الامريكية بالمال اللازم لخدمة الاغراض الوطنية خارج البلاد وذلك باسرع وقت ممكن » ٠ انظر الجمهورية البغدادية في ١٥ كانون اول ٩٦٧ ، انظر كذلك الدكتور محمد انيس : وجه أمريكا القبيح ـ الفصل المعنون تقرير عن نشاط اجهزة المخابرات ودورها الحالى ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

(٣) انظر وجه امريكا القبيح ، ص ٣١ ٠

المتحدة • والذي يبدو من نشاط وكالة المخابرات الامريكية في السنين الاخيرة هو تنبيهها لحكومتها في أن تكون أكثر حزما في تثبيت نفوذ أمريكا في المنطقة العربيـــة •

وبجانب دعوة وكالة المخابرات الامريكية التي دفعت بدورها الى احـــلال تغيير في أسلوب التعامل مع الشرق العربي ، وقفت المنظمة الصهيونية العالمية التي تقيم مركزها الرئيسي على أرض الولايات المتحدة ، وقفت هذه المنظمة لتشجع الهجرة من جهة ، ولتلح في عين الوقت على احـــلال تغيير يكـون في صالح الصهيونية ، بحيث يمكن لاسرائيل الغد أن تتقبل أكثر فأكثر من المهاجرين الذين يؤمل منهم ان يزيدوا نفوس اسرائيل الى ما لا يقل عن الخمسة ملايين أو اكثر • ولقد لعبت الدعاية الصهيونية عن طريق مؤيديهـــا في كـل من الكونغرس (٤) والبيت الابيض ، الدور البارز في اقناع الامريكيين والمسؤولين منهم خاصة ، على ان بقاء اسرائيل في حالتها هذه يجعلها تعيش في قلق مستمر سيما وانها يحيط بها من جميع جهات حدودها ، ما عدا جهة البحر ، اعداؤها العرب •

ثم جاء الرئيس ليندون جونسون ليتخذ الاجراءات الكفيلة باحلال هذا التغيير(٥) •• ومن الضروري هنا ان نعيد الى الاذهـان ان في عهـد الرئيس جونسون نفسه كان قد تم تنفيذ قرار الولايات المتحدة بتقديم الاسلحة الامريكية الى اسرائيل بصورة علنية ومباشرة ، بعدمـــا افتضح أمر الاتفـــاق الســري

---

(٤) انظر تفاصيل مناورات الصهيونية في الكونكرس في :
Fadhil Zaky Mohamad: Congress & Foreign Policy, Ministry of Culture & Guidance, Baghdad, 1965

(٥) عبدالمنعم شميس : أمريكا واسرائيل ، وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، انظر بوجـــه خاص الفصـــل المعنـون « ليندون جونسون » مع اسرائيل • ص ١٠٦ وما بعدها •
؛ انظر كذلك : دور جديد للسياسة الامريكية في الشرق العربي : الاسبوع العربي : بيروت عدد ٣٢١ وتاريخ (٢ آب ١٩٦٥) •

الالماني ـ الاسرائيلي ، والذي أعقبه اعلان المانيا الغربية بانها ستقتصر مساعداتها على الناحية الاقتصادية دون الناحية العسكرية • والذي يظهر ان قرار الرئيس جونسون لاحلال تغييرات في منطقة الشرق العربي ، كان استجابة لما ذهبت اليه وكالة المخابرات في دعوتها الى ان تكون امريكا اكثر حزما في منطقة الشرق العربي ، واستجابة للضغط الصهيوني الذي رأى ان استلام اسرائيل لمهاجرين جدد يستوجب أن تكون اسرائيل أكبر مساحة لاستيعاب هؤلاء المهاجرين الجدد • وطبيعي ان موقف الرئيس جونسون لم يكن صعبا فهمه بالنسبة للمطلعين على تطورات الاحداث في الولايات المتحدة ، خاصة حينما يعلم ان هذه الاستجابة كانت قد تمت في فترة حملته الانتخابية للرئاسة ، وحينما يعلم ان الرئيس جونسون اذ يمثل شخصية سياسية متفرسة في تفهم العقلية الامريكية ، الا انه ليس كذلك في الشؤون الدولية ، وان لا مجال لمقارنته بالرئيس السابق كندي مطلقا •

ومن هنا كان شخص الرئيس جونسون من العوامل المهمة التي لعبت في التمهيد لاحلال التغيير في الشرق العربي • ومن هنا أيضا يمكن القول ان البواعث التي عملت في المدى القريب على احلال تحول استراتيجي خطير تستقر في الخلاصة على : اولا النفوذ الامريكي المتنامي والذي جعل منها أن تكون دولة تخلف الاستعمار القديم في المنطقة ونموذجا للاستعمار الجديد (٦) ، وهو الذي نبهت الى المحافظة عليه ، وكالة المخابرات لاتخاذ موقف أكثر حزما مما سبق • وثانيا ، الضغط الصهيوني الذي أراد خلق تغييرات جديدة تتجاوب والهجرات اليهودية الجديدة •• وهو ضغط سياسي لم تستطع قيادة جونسون الا الاستجابة اليه ، خلافا لما حدث مع قيادة ايزنهاور في حرب السويس • وثالثا ، الجهود التي قام بها الرئيس جونسون استجابة لدعوة كل من المخابرات

---

(٦) انظر د• محمد أنيس : وجه أمريكا القبيح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ •

والصهيونية اللتين وجدتا اسرائيل الركيزة لاشباع اغراض الصهيونية وتطمين رغبات الولايات المتحدة المتنامية من جهة ، ووجد الرئيس في تأييدهما تطمين لنفوذه ومركزه •

البواعث الاستراتيجية البعيدة المدى :

واذا كانت البواعث التي تطرقنا اليها قد عملت على التعجيل في المدى القريب باجراء تغييرات جدية في الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط عامة والشرق العربي خاصة ، فان السؤال الآن : ما هي الاهداف الابعد مدىً التي دفعت الولايات المتحدة الى اجراء تحولات استراتيجية خطيرة في المنطقة التي نحن بصددها ؟ وهنا يسيطر على الموقف هدفان رئيسان • ويتمثل الهدف الاول وهو الذي يتعلق بتوسع نفوذ الدول الاشتراكية ـ الشيوعية وانتشارها في المنطقة• والثاني وهو الذي يتعلق بالتطورات التي يمر بها عالم العرب من وعي ونزعة تحررية وشعور عميق بلم الشمل العربي •• فأما موضوع تنامي نفوذ الدول الاشتراكية ـ الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والذي خشيت منه في اواسط الخمسينات ، وما نسجت حوله من أحلاف في مقدمتها حلف بغداد ، قد تبيّن لها انه خطر بعيد الاحتمال ، خاصة بعد الذي جرى من تغييرات في العراق وفي سورية وكيف انهما ظلا صامدين وظل كل منهما يعتز بعروبته أكثر من أي شيء آخر (٧) • ثم ان الدولة (الاتحاد السوفيتي) التي تقف وراء الشيوعية الدولية والتي كانت تخشى تغلغل مبادئها الشيوعية في هذه المنطقة والتي يمكن لها أن تفسد عليها خططها ونفوذها المتنامي الذي حل محل بريطانيا ، قد مر هو الآخر بتحول في خططه ونظرته الى العالم : تلك النظرة

---

(٧) تقول Freda Utley في كتابها
Will the Middle East Go West?

المصدر الذى سبق ذكره :
"...The Arabs are looking to communist for support. They are careful to distingwish... between "Soviet Russia" and "Communism". P. (192)

انتي بدت بخرشوف الذي وجد في تعايش الانظمة المختلفة طريقا أفضل من صريق تقويض اركان الانظمة القائمة • ذلك ان النصر بالنهاية كما رآه خرشوف وأنصاره هو للمباديء الماركسية • واذن فان الانتظار والسير بسياسة مرحلية هو أفضل من سياسة الطفرة السريعة التي كا نيسير عليها ستالين • ومن هنا أخذت نظرة الولايات المتحدة المتخوفة من الاتحاد السوفيتي تتبدل بتبدل موقفه ازاء الثورات التحررية التي تمت وتتم في الشرق العربي • ولم يبق أمامها الا أن تنظر اليه كدولة كبرى منافسة لها يخطب ود المنطقة العربية على أساس الصداقة ، كما يبدو من مواقفه في الزمن الحاضر على الأقل • والاكثر من ذلك ، ان الولايات المتحدة وقد وجدت من الاتحاد السوفيتي ، بعد خلافه مع الصين ، انه يمكن ان يقارب بينهما في مقاومة الصين الشعبية التي قد بدا خطرها يظهر في شرق آسيا ، أكبر منه في الشرق الاوسط عامة والشرق العربي خاصة•

واذا كان هذا الحال وتطوراته في السنين الاخيرة بالنسبة للاتحاد السوفيتي وتغلغل مبادئه ، فما هو اذن الخطر المتنامي الذي دعاها الى التحول الاستراتيجي الجديد ؟ وهنا يرى المحللون لتطورات الاستراتيجية الامريكية ومراحلها ، ان الشغل الشاغل لامريكا منذ سنة ١٩٥٢ ، وما بعدها (باستثناء فترة أزمة السويس عام ١٩٥٦ التي اختلفت فيها الاستراتيجية بعض الاختلاف) ظل يدور حول الثورة العربية في مصر وقيادتها للكفاح العربي • والشيء المهم بالنسبة لهذه الثورة هو النجاح المستمر الذي حققته من جهة ، وتوكيدها على أنها نموذج حي للوجه العربي الجديد من جهة أخرى • وهذا يعني بالنسبة للدول صاحبة النفوذ التقليدي والدول صاحبة النفوذ الجديد ، زعزعة لنفوذها وتهديدا لمصالحها (٨) كيف ؟ الجواب على ذلك يدور حول الآثار التي تركتها وتتركها هذه الثورة ، خاصة بعد ان قامت بعدها ثورات تحررية أخرى في العراق وسوريا والجزائر واليمن واليمن

---

(٨) انظر د• محمد انيس ، وجه أمريكا القبيح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣

الجنوبي • والشيء الذي حصل ان هذه الثورات التحررية العديدة في الوطن العربي ، انها قد تركت بمجموعها آثارا مهمة وخطيرة بالنسبة لدول النفوذ بنوعيه التقليدي والحديث ، وتتمثل عموما بالشعور الشعبي العربي المتزايد نحو التماسك والوحدة • وما مؤتمرات القمة الا دلائل مادية تثبت الاستجابة الايجابية لهذا الشعور العربي نحو الالفة والتماسك والوحدة بين العرب كافة •

واذن فان الخطر كما تراه دول النفوذ هو خطر تزايد الشعور بالوحدة، أو بعبارة أخرى ، خطر القومية العربية التي تريد أن تضم تحت لوائها مائة مليون عربي في دولة واحدة لها من الامكانيات ما يجعل منها دولة تستطيع ان تعتمد على نفسها في تحقيق التقدم في كافة ميادين حياتها من سياسية واقتصادية (صناعية وزراعية) وغيرها •

ان القومية العربية بوجهها الثوري الجديد ، التي تشكل الدافع القومي الموحد للعرب ، والمحرك لشؤونهم قد جعلت من سياسة امريكا دولة النفوذ الجديد في الشرق العربي ، تشعر ان هذه الحركة المتنامية يوما بعد يوم ، قد تصل الى مرحلة نهائية وعندها تتسبب في اجراء تغييرات خطيرة في المنطقة • وهذه التغييرات دون شك سوف تعرض مصالح الولايات المتحدة الامريكية الاقتصادية والسياسية والعسكرية الى الخطر (٩) • كل هذا من جهة • ومن الجهة الاخرى فان ذلك يزعزع ايضا كيان اسرائيل التي أقامتها المصالح المشتركة لكل من الولايات المتحدة والصهيونية •

ومن هنا كان على الولايات المتحدة ان تعدّل من تخطيطه الاستراتيجي

---

(٩) من الناقدين لتخبط السياسة الامريكية وموقفها المعادى للثورات التحررية ، يقف في المقدمة السيناتور وليام فولبرايت J. William Fulbright رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكى ، انظر مؤلفه "The Arrogance of power" الذى يتعرض لهذا الموضوع بوجه خاص في مقدمة الفصل الثالث حيث يقول « في اجزاء متعددة من العالم قامت عدة ثورات ، وثورات عديدة اخرى في طريقها الى القيام في اماكن اكثر هدوءا • ان هذه الثورات لا يقوم بها الرعاع من الفقراء ، بل اجيال جديدة من قادة اقوياء ينفضون عن الجماهير جمودها •• ويحولون اعدادها الضخمة الى قوة فعالة » •

وتكتيكها بحيث تستطيع أن تقف أمام أية خطوات مهددة لنفـــوذ ومصـــالح الولايات المتحدة • وقد كانت الاشارات التي أشـار اليهـا هـــذا البحث في الصفحات السابقة ، تمثل انواعا من التكتيك للاستراتيجية الجديدة التي نحن بصددها • ومما يستلفت النظر أن بعض الاساليب والتكتيكات التي اتخذتهـا الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٥٧ وما بعدها لتشير الى تصميم هذه الدولة على استغلال كل فرصة تستطيع ان تقاوم بها تيار القومية العربية • فقد استغلت الصراع بين القومية وبين العناصر الشيوعية في بعض الاقطار العربية ، وحاولت تحويله الى موقف عداء مطلق بين الفكـــر القومي والفكـــر الاشـــتراكي (الشيوعي خاصة) (١٠) ، واستغلت ما نشأ من خلاف بين الدول العربيـــة التحررية وبين الدول التقليدية ، وعملت على مساعدة بعض الـدول العربيـة التقليدية بالسلاح ، وزادت من اسلحتها ، وكما اسلفنا من قبل ، الى اسرائيل في السر والعلن • يضاف الى ذلك ما بدأ يظهر في سلوك رئيس جمهوريتها ، جونسون ما يشير الى استمرار هذه التكتيكات المتنوعة ، تجسيدا منها للاستراتيجية الجديدة (١١) •

وفي الحقيقة فان ضرب الدول العربية المتحررة بالدول العربية التقليدية ، واستغلال الخلافات الداخلية في كل دولة عربية ، ومساندة اســـرائيل بكـــل الوسائل التي تعمل على بقائها كعنصر غريب مفروض على المنطقة ، ان هي الا جوانب من هذه الاستراتيجية التي هدفت الى الوقوف ضد تجسـيد مبـــاديء القومية العربية الهادفة الى لمّ شعث أمة واحدة في دولة واحدة •

وينتقد فولبرايت موقف الامريكيين من هذه الثورات ، « وينعي قصورهم عن فهمها والتداول معها » • ويرى ان عجز الامريكيين في فهم الروحية الثورية ، يعود بالاساس الى نمط التفكير الامريكي وهو عنجهية القوة •

انظر العرض الموجز لهذا الكتاب الذى قدمه غسان ف• الخـــورى في الاسبوع العربي عدد ٤٠ وتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٧ • ص ص ٤٢ـ٤٥ •

(١٠) هيكل ، نحن وامريكا ، مصدر سبق ذكره ص ١٢٥ •

(١١) ما عدا فترة هدنة قصيرة في عهد الرئيس الراحل كندي • انظر هيكل المصدر السابق ص ١٣٠ •

الفصل الثامن

التصاعد الاستراتيجي الخطير

التصاعد الاستراتيجي الخطير

استراتيجية العنف :

لقد كان بامكان مخططي الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي تحويل اتجاه الاستراتيجية نحو استراتيجية مرنة ، يمكن لها أن تخفف من التناقض بين كل من النفوذ الامريكي المتنامي في الشرق العربي والقومية العربية ، بحيث يحصر في دائرة الخلافات الممكن اعادة النظر فيها وحسمها ومنع استمرارها • الا ان ما بدا من تطورات قبل وبعد انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة ؛ ثم ما تلى ذلك من مساعدات للملكيين في اليمن ، كلّه يشير الى تصاعد استراتيجي ، وتصاعد استراتيجي نحو العنف • وقد كان لهذا التصاعد الاستراتيجي دلالته المادية • وقد كانت هذه الدلالات متصلة وتشمل عدة نقط متكاملة في عين الوقت • ومن هذه ، ما له علاقة بالتدخل المصري في اليمن في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٦٢ • ذلك ان دخول الجيش المصري في اليمن كان مفاجأة للولايات المتحدة الامريكية(١) فلقد كانت الولايات المتحدة الامريكية « تظن ان مصر قد أصابها اليأس في العمل العربي بعد التجربة المريرة من الانفصال الذي تمّ في سبتمبر سنة ١٩٦١ »(٢) • وما أدهشها لا بل ضايقها أن ترى مصر وهي لا تزال على نفس المستوى من الاستعداد في تحمل مسؤوليات عربية جديدة (٣) • ومسألة المضايقة هذه كانت بادية من عدم ارتياح امريكا في أن ترى قوة مصر الثورية وهي تتغلغل نحو قلب وأطراف الجزيرة العربية وهو موطن البترول العربي الذي لها فيه مصالح واسعة •

---

(١) هيكل ، نحن وامريكا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ •
(٢) المصدر السابق ص ١٣٥ •
(٣) المصدر السابق ص ١٣٥ •

والاكثر من ذلك ان هـذا التحرك يشـكل بالنسبة للولايات المتحدة تقلقـلا استراتيجيا يجعل من مصر ، وكما اسلفنا ، أن تكون مسيطرة على مداخـل البحر الاحمر في الشمال والجنوب • وطريق البحر الاحمر هذا يربط الشرق بالغرب ويحتوي على نقط استراتيجية مهمة بالنسبة للولايات المتحدة ، وهي دونما شك لا تريد أن يحدث فيها أي تقلقل استراتيجي • وتفصيل هـذا التقلقل الاستراتيجي يعود الى الوجه الاول من العملة الـذي يتداخـل مـع مصالحها ونفوذها ؛ أما الوجه الثاني من العملة نفسها فهو ما يمس كل مصلحة أخرى ، مرتبطة بها (٤) • وقد ترتب على هذا التحرك ، أن تتخذ الولايـات المتحدة خطوات استراتيجية تتجه في تصاعدها الى الاتجاه العنيف • وما تزويد الملكيين اليمنيين بالاسلحة بصورة مستمرة ، وما التهديدات المتكررة التي ظلت توجهها حكومة الانتداب البريطانية في عدن ، وقبل استقلال الجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية ـ تلك التهديدات التي دعمتها قولا وعملا الولايات المتحدة الامريكية ـ الا دلائل مادية للتحول الاستراتيجية الامريكية نحـو العنف • مضافة الى ذلك ، ما اعلنته حكومة الجمهورية العربية اليمانية من تدخـل الخبراء الامريكان في أعمال تخريبية لنسف مقر رئاسة الجمهـورية ومن ثم ضبط الحكومة نفسها لاسلحة امريكية بيد المرتزقة الاوربيين في الحملة التي اشتركوا فيها مع الملكيين على صـنعاء العاصمة ، التي سـارت عليها الخطـة

---

(٤) يقول حسنين هيكل في كتابه « نحن وامريكا » ان هذا التغيير اذا ما حدث فانه « يمس اهم اصدقاء الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة لانه يسند نظاما ثوريا وجمهوريا على حدودهم !

« ويمس بريطانيا اهم حلفاء الولايات المتحدة الامريكية التي مازالت لها بقايا الاحتلال الاستعماري في المنطقة لانه يفتـح جبهـة للحرية السياسية والاجتماعية بقرب قواعدهم في محميات الجنوب والخليج العربي •

« ويمس بطريقة غير مباشرة سلامة اسرائيل من حيث هو يقوم بتحريك التطور الثوري التقدمي العربي ويساعد على تغيير موازين القوى بين الامـة العربية والعنصرية الصهيونية التي تعتمد اكثر ما تعتمد على التخلف الاجتماعي العربي وتعتبره اقوى مبررات املها » • ص ١٣٦ •

الاستراتيجية الامريكية ؛ والتي وصلت مرحلة استراتيجية العنف القوي فيها في فترة عدوان ٥ حزيران وما بعدها درجة عالية كما سيكشف عنها هذا البحث في الصفحات المقبلة •

التحرشات الاسرائيلية وصلتها باستراتيجية العنف :

عند العودة قليلا ، الى الوراء ، والى ما قبل عدوان ٥ حزيران ، بأشهر قليلة ، نجد ان التحرشات الاسرائيلية المتكررة على الحدود السورية والحدود الاردنية ، التي وصلت مرحلة القسوة والوحشية في الهجوم الاسرائيلي على قرية السموع الاردنية ، كانت قد لقيت التأييد السياسي من قبل الولايات المتحدة الامريكية • وهذا لا يمكن ان يفسر من قبل المحلل لاستراتيجية العنف الامريكية الا استمرار لجانبها السياسي • والدليل على استراتيجية العنف السياسية هذه ، وفي حادثة العدوان على قرية السموع بالذات ، والتي ذهب ضحيتها عشرات العرب من الاردن ، ان هذا العدوان الغادر عندما طلبت الاردن انعقاد مجلس الامن بسببه ، لاتخاذ قرار يدين هذا العدوان ، كان موقف الولايات المتحدة في المجلس ، وهي الدولة الكبرى الدائمة ، اشبه بموقف اللامسئول عما يجري من احداث عدوانية في العالم • ولو كان الأمر غير ذلك ، لقدمت الولايات المتحدة مشروع قرار يفرض العقوبة على المعتدي : وهو اسرائيل •

ومما تقدم ، يتبين للمتتبع لسير الاحداث ، والتطورات الاستراتيجية الامريكية ، في الشرق العربي ، ان هذه الاستراتيجية كانت تسير يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر في خط مقاومة التحرر العربي ، وفي خط مقاومة القومية العربية المتصاعدة والمطالبة بتحقيق التحرر ووحدة المنطقة العربية بالذات وهو ما يجعلها تسير في خط استراتيجية العنف • ومعنى كل هذا أن الدروس التي قدمتها أزمة العدوان الثلاثي على السويس عام ١٩٥٦ ، قد أثبتت انها دروس سلبية بالنسبة للتخطيط الاستراتيجي الامريكي للفترات التي تعاقبت بعدها •

الفصل التاسع

رد الفعل الاستراتيجي

رد الفعل الاستراتيجي

رد الفعل الاستراتيجي العربي :

ان الملاحظ من تحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي ، انها لم تكن لتتم من دون رد فعل من جانب الدول الاخرى التي لهـــا تماس أو مصلحة مع كل من امريكا والعرب • وفوق ذلك ، فان التحولات الاستراتيجية الامريكية المصوبة الى الشرق العربي ، كان عليها أن تلقي ، قبل أي ظـــرف آخر ، رد فعل استراتيجي عربي ، باعتبار ان الشرق العربي هو طرف رئيسي والمتأثر الاول بكل التحولات الاستراتيجية الامريكية •

ولرب سائل يسأل ما هو رد الفعل الاستراتيجي العربي ، للتحـولات الاستراتيجية الامريكية التي أخذت بعد أزمة السويس طريق العنف ؟ وفي الحقيقة فان أول رد فعل عربي ازاء استراتيجية العنف الاميركية الجديدة نحو العرب وبعد أزمة السويس عام ١٩٥٦ بالذات ، كان رد الفعل الشعبي ضـد مبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ ، ذلك الرد الذي عبرت عنه الصحافة العربيـــة ، وأبانت فيه ان أمريكا تشعر بعد أزمة السويس أن هناك فراغا في المنطقة ، وخاصة بعد خروج الفرنسيين والبريطانيين منها ، وان لابد من سد هـــذا الفراغ من قبلها وبصورة منفردة • وانه لابـد لهـا من التأثير في اقامة جو لا يتعارض ومصالحها وسياستها الاستراتيجية في المنطقـة[١] ولقـد وصفت هذا المشروع صحيفة النيويورك تايمس بقولها : ان الولايات المتحدة « تصرفت بمفردها كدولة كبرى منفصلة عن الامم المتحدة لان أزمة السويس اثبتت انه لو تركت

---

(١) انظر في هذا الصدد نبيل زكي ٠٠ تاريخ الخطة الامريكية للسيطرة على العالم ، في الكاتب عدد (٧٢) مارس ١٩٦٧ ، ص ٦٥ وما بعدها •

الامور للامم المتحدة ، فستكون الهزيمة للغرب » (٢) •

ولقد انتبه الرأي العام العربي الى كل هذا • اذ تبين له ان احد « اهداف مبدأ ايزنهاور هو الاستفادة من انهيار امبراطوريتي بريطانيا وفرنسا وفرض الولايات المتحدة لامبراطوريتها الخاصه وذلك بدعوى ملء الفراغ بالقوة »(٣)• الى جانب دعوى تأييد السيادة الكاملة والاستقلال لكل دولة في الشرق الاوسط ودعوى مساعدة الدولة المعتدى على سيادتها •

ومع ان بعض الحكومات العربية الموالية للغرب ولأمريكا بالذات قد أيدت مبدأ ايزنهاور ، الا ان اوساط الرأي العام العربي المختلفة قد استنكرته لانه يتدخل في شؤون دول الشرق العربي • والاكثر من ذلك ، ان هذه الاوساط قد أوضحت بدقة ان المقصود من المحافظة على سيادة الدول في المنطقة ، هو تثبيت كيان اسرائيل وتأييده • والمقصود ايضا ان أية محاولة من جانب الدول العربية في المطالبة بحق أراضيهم السليبة ، سوف لا تجدي ، لان الولايات المتحدة ستتدخل مباشرة •

ولقد كانت صفقات الاسلحة السرية الألمانية الغربية ، الى اسرائيل ، التي تمت وفقا للضغط والتوجيه الامريكي حالة مستفزة لشعور العرب ، وقد استنكرها الرأي العام العربي أكثر من أي شيء آخر ، سيما بعد أن كشفت المخابرات العربية والاجنبية سريتها والتي قدمت فيها المانية الغربية تعويضات لاسرائيل على شكل دفعات اسلحة • ومع ان موقف المسؤولين الالمان الغربيين ، جاء مناقضا للصداقة التقليدية بين الشعبين العربي والالماني ، ومع ان المفروض

---

(٢) اقتبست من قبل ميشيل كامل في أمريكا والشرق العربي ، وزارة الثقافة ، دار الكاتب العربي ، ص ١٠٤ •

(٣) المصدر السابق ص ١٠١ ، ولقد كتبت وكالة الاسوشيتد بريس في ٩ يناير ١٩٥٧ « ان ما سيحدث الان هو ان الولايات المتحدة ستملأ الفراغ الذى نتج عن هزيمة فرنسا وبريطانيا (وان) الولايات المتحدة سواء باختيارها او بحكم الضرورة قد اصبحت قوة في الشرق الاوسط تحتل المراكز التى كانت تحتلها بريطانيا وفرنسا من قبل » •

في التعويض أن يكون لعوائل المتضررين من النازية الالمانية (٤) ، وان تكون التعويضات نقدية ، الا ان حكومة بون قدمت تلك التعويضات على شكل شحنات اسلحة • وما هو أهم من ذلك ، ان الرأي العام العربي ، عند بحثه عن مصدر الضغط ، وجد ان مصدره الولايات المتحدة الامريكية • حتى اذا ما أعلنت المانيا الغربية ، نيتها في ان تكون تعويضاتها اقتصادية ، اذا بالولايات المتحدة الامريكية ، التي كانت تدفع وتتحالف سرا مع المانيا في مساعدة اسرائيل بالسلاح ، تقول واذا بها تعلن بصورة مكشوفة عن مساعداتها بالسلاح لاسرائيل خاصة بعد ان امتنعت المانيا الغربية عن ذلك •

لقد سببت هذه التحولات الاستراتيجية الامريكية ، استنكارا متزايدا من الرأي العام العربي بمرور الايام • وقد أدى استمرار اتجاه الاستراتيجية الامريكية ازاء العرب نحو العنف اكثر فاكثر ، الى تبلور رد الفعل العربي ، في مؤتمرات للقمة ، التي تحملت مسؤولية تخطيط استراتيجية عربية سياسية واقتصادية وعسكرية دفاعية ازاء الاخطار(٥) التي تضاعفت من جراء دعم الغرب ، وفي مقدمته امريكا ، لاسرائيل : سواء أكان ذلك من حيث تزويدها بالسلاح ، أم تمويلها بالمال والخبرات والاتفاق معها لتنفيذ مشروعات زراعية واقتصادية جديدة •

ولقد استدعى مشروع اسرائيل في تحويل مجرى نهر الاردن ، الى مبادرة الرئيس عبدالناصر للدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي(٦) يبحث في

---

(٤) « ليس لاسرائيل اى حق في مثل هذا التعويض نظرا لان تلك الدولة لا تمثل باي شكل مصالح اليهود الذين عانوا من ويلات الفاشية : فليس للاكثرية الساحقة من اليهود الذين كانوا ضحية النازية اية علاقة باسرائيل » • انظر علي محمد علي وابراهيم الحمصاني : اسرائيل قاعدة عدوانية ، ص ٢١ •

(٥) اكدت كل مؤتمرات القمة ، على انتهاج « سياسة خارجية موحدة جديدة ، تتلاءم سلبيا وايجابيا مع مواقف الدول من القضية الفسلطينية » • انظر الاسبوع العربي عدد ٣٤ ، تاريخ ٢٠ أيار ٩٦٦ ص ١٩ •

(٦) كان ذلك الاعلان قد تم في الخطاب الذى القاه ببور سعيد في عيد

الاخطار التي يسببها المشروع الاسرائيلي على الاقطار العربية المحيطة بها مباشرة ! وليبحث ايضا خطة العمل المضاد لايقافه • ومع ان الدعوة الى مؤتمر القمة الاول ، كان مبعثها تحويل مجرى الاردن ، الا انه تناول في الحقيقة دراسة كل جوانب المشكلات العربية والمشكلة الفلسطينية بالذات(٧) ، وفي مقدمتها تدفق الاسلحة الى اسرائيل وتنامي دعم الولايات المتحدة لها وعلنيته ، والسير من قبل بعض دول الغرب في امرتها كألمانيا الغربية مثلا •

ولقد توالى عقد مؤتمرات القمة في عواصم عربية مختلفة • وكان الهدف من تعددها اعداد خطة استراتيجية سياسية اقتصادية عسكرية مضادة ، والاستمرار في اجراء التعديلات عليها تبعا لما يحدث من بواعث تستدعي اجراء تحولات استراتيجية • وبالفعل فقد أعد العرب مشروعا عربيا للاردن ؛ وتوصلوا الى اخراج مشروع القيادة العربية العسكرية المشتركة ، كتخطيط استراتيجي عسكري عربي لمواجهة أي عدوان اسرائيلي مرتقب ، خاصة بعد ان أخذت التحرشات الاسرائيلية تتكرر على حدود الدول العربية المتاخمة •

ومع ان بعض النقاد قد تصدوا للتخطيط الاستراتيجي العربي ووصفوه بانه ظلّ يحتاج الى تماسك وجدية أكثر في بنوده وفي جوانب أخرى تتعلق بتنفيذه ، الا ان المهم أن نعلم ان التحولات الاستراتيجية الامريكية التي امتازت بالعنف ، بعد فترة سنة ١٩٥٧ ، خاصة ، وانحيازها الى اسرائيل بصورة مكشوفة ، هي التي دفعت العرب الى دراسة واعداد تخطيط للموقف •

التجانس الاستراتيجي البريطاني الامريكي :

لقد كان بامكان بريطانيا أن تأخذ من الدروس المريرة التي قدمتها لها

النصر في ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٣ ، وقد استجاب قادة العرب جميعا لهذه الدعوة حيث اجتمعوا في القاهرة في مؤتمر القمة العربي الاول وكان ذلك في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ ، وبعد سبعة شهور تلت عقد مؤتمر قمة عربي ثان في الاسكندرية وكان ذلك بتاريخ ٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٤ •

(٧) للحصول على تفاصيل اخرى ، انظر « قضية فلسطين ومؤتمري القمة » المجلة المصرية للعلوم السياسية ، عدد ٤٢ ، سبتمبر (أيلول) ١٩٦٤ •

أزمة السويس ، وان تعمل بوحي من تجربتها الطويلة مع الشرق العربي الى خطة ناقدة ومعتدلة ، من شأنها ان تؤثر أو تخفف بوجـــه من الوجـــوه من استراتيجية العنف الامريكي ، باعتبارها تضر بمصالح الغرب باسره في المنطقة • الا ان الذي بدا منها طيلة الفترة التي تلت أزمة السويس لـــم يبرأ ساحتها من السير على نفس الخطوط العريضة التي تسير عليها الولايات المتحـدة • فبريطانيا على الرغم من الازمات التي مرت بها ، لم تستطع أن تغير من نظرتها الاستعمارية القديمة الى الشرق العربي ، كونه مصدرا لرخائها • فهي لم تستطع أن ترى خطأ سياسة العنف الامريكية الا من زاوية منافستها لها والتي بعد أن تدهورت مكانتها لم تر بدا من التوافق معها ، كطريق يمكن له ان يضمن ما يمكن ضمانه من مصالح لها ، ويطمّن ذلك تأييد دعم اسرائيل •

التنافر الاستراتيجي الفرنسي الامريكي :

أما رد الفعل بالنسبة لفرنسا ازاء التحولات الاستراتيجية الامريكيـة ، فلقد اثبتت الظروف العسيرة بعد التجربة المريرة التي مرت بها فرنسا في ازمة السويس ، من ان فرنسا أخذت تبلور استراتيجتها بلورة جديدة ، استراتيجية تختلف في ابعادها سواء في نظرتها الى حليفتها الاصليـــة الولايات المتحـــدة الامريكية ، أم الى الاتحاد السوفيتي ، أم الى العالم الثالث • ومن أهم اسباب هذا التغيير الاستراتيجي ، هو ظهور الجنرال ديغول على مسرح السياســـة الفرنسية منذ عام ١٩٥٨ ، الذي وضع عقرب الساعة وفق نظام اســـتراتيجي جديد يستند الى تخطيط استراتيجي مغاير للذي اتبعته فرنسا اثنـــاء ازمـــة السويس عام ١٩٥٦ • ولا شك ان مواقف الولايات المتحدة الامريكيـة التي اتخذتها في الحلف الاطلسي ، ازاء الاتحاد السوفيتي ، وازاء الشرق العربي ، وخاصة بالنسبة لاستناد استراتيجتها على قاعدة دعم اسرائيل بكل الوسائل (٨) ،

---

(٨) اعلن الجنرال ديغول في مؤتمره الصحفي الشهير ان الاسس التاريخية التي تقوم عليها دولة اسرائيل باطلة ولا أساس لها لان معظم يهود اسرائيل هم من النازحين اليها •• وفي التصريح نفسه أكد ديغول ان اسرائيل كانت تبيت

واتجاهها نحو العنف منذ عام ١٩٥٧ ، كل هذه كانت ذات صلة في بلورة الاستراتيجية الفرنسية الجديدة ، وخاصة ما له صلة بردود فعلها ازاء الولايات المتحدة الامريكية (٩) .

والمهم ان نعلم ان استراتيجية الولايات المتحدة القائمة على زعامة أوربا سياسيا واقتصاديا وعسكريا ضمن منظمة حلف الاطلسي ، قد أثار في نفس ديغول فرنسا ، تساؤلات عديدة ؛ تلك التساؤلات التي تسببت في بلورة استراتيجية فرنسا بلورة جديدة تقوم على رفض زعامة الولايات المتحدة على اوربا ، وعلى مبدأ ان زعامة اوربا يجب أن تكون بيد اوربا ، وان على فرنسا تقع مسؤولية كبرى في هذا السبيل (١٠) .

أما ما هو أهم ، فهو التحولات الاستراتيجية السوفيتية وما أدت اليه من تقارب مع الغرب ، قد سبب هو الآخر لفرنسا أن تعيد النظر في مركزها من الحلف الاطلسي ، خاصة عسكريا ، وفي موقفها من الاتحاد السوفيتي بالذات .

والاهم من كل ذلك ، وما له صلة وثيقة بالبحث الذي نحن بصدده ، هو

عدوانها على الدول العربية عاملة بوحي من دولة ـ كبرى ... وقال ان فرنسا قد قطعت علاقاتها الخاصة مع اسرائيل بعد عام ١٩٥٦ لانها تأكدت ان اسرائيل دولة داعية الى الحرب ومصممة على العدوان والتوسع » . اقتبس من قبل جريدة الثورة البغدادية ، بعددها ٢٢ وتاريخ ٥ كانون اول ٩٦٧ . وفي هذا ما فيه الكفاية لتطور السياسة الفرنسية ازاء اسرائيل ومخالفتها لامريكا .

(٩) بالنسبة للعالم الثالث ، فان الاستراتيجية الفرنسية الجديدة ، التي بني اسسها الجنرال ديغول تقوم على ايجاد علاقة وثيقة مع العالم الثالث ، يتم من خلالها تقديم المعونات الفنية والمساعدات الاقتصادية وذلك لتأكيد الدور الطليعي لفرنسا على الصعيد الدولي . وهذا يعني منافسته للولايات المتحدة الامريكية . انظر د. بطرس بطرس غالي : الدبلوماسية الديجولية والجمهورية الخامسة : **السياسة الدولية** : عدد (٤) ، ابريل ١٩٦٦ ص ص ٥٢ـ٥٣ .

(١٠) انظر د. بطرس غالي : الدبلوماسية الديجولية والجمهورية الخامسة : في مجلة السياسة الدولية عدد ٤ ، ابريل (نيسان) ١٩٦٦ ، ص ٥٢ ؛ انظر كذلك **الاسبوع العربي** في « حصار ديغولي ينسف المجهود الحربي الاسرائيلي » عدد ٤٢٤ تاريخ ٢٤ تموز ١٩٦٧ ص ص ١٣ـ١٤ .

اقتراب فرنسا من العالم الثالث ، واقترابها من دوله بالذات • وقد شمل هذا الدول العربية كونها من دول العالم الثالث • فلقد تبلور تخطيط فرنسا الجديد في الشرق الاوسط الذي رأى ان اسرائيل قد برهنت انها دولة عدوانية توسعية • ففرنسا التي أقامت في الماضي علاقات مع اسرائيل وساعدتها عسكريا بطائرات الميراج ، قد وجدت ان اسرائيل بعد ان اثبتت ان سياستها عدوانية ، يفرض عليها عدم استمرار مساعدتها ، لانه يفقدها صداقتها مع العرب ، وخاصة بعد أن استقلت الجزائر (١١) وتغلبت على المصاعب التي كانت تمنع مثل تلك الصداقة معها بصورة خاصة ودول الشرق العربي بصورة عامة • وبالنسبة للولايات المتحدة ، التي زادت من دعمها لاسرائيل على الرغم من ثبوت عدوانها فقد قررت فرنسا ان تخالفها كل المخالفة في ذلك (١٢) •

---

(١١) مثل هذا الموقف بدا واضحا اكثر فاكثر على الصعيد الرسمي الحكومي ، بعد استقلال الجزائر ، والذى لا شك ان للجنرال ديغول دورا كبيرا في باورته •

(١٢) يرى بعض الخبراء في السياسة الدولية ، ان مخالفة فرنسا في مواقفها للولايات المتحدة تقف ورائها عدة مسببات وفي مقدمتها منافسة فرنسا للولايات المتحدة في قيادة العالم الغربي ، الذى يستقر في قاعدته الاوربية والتي لا يجوز ان تكون قيادتها غير أوربية •

الفصل العاشر

استراتيجية العنف القوى

استراتيجية العنف القوى

الطريق الى استراتيجية العنف القوي :

ان استمرار دعم الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل وتنامي هذا الدعم ، قد شجع اسرائيل كثيرا ، في أن تتخذ سياسة أكثر نشاطا وفعالية وعنفا مع العرب بمرور الايام • والذي يراقب استراتيجية اسرائيل منذ نهاية عام ١٩٥٦ حيث العدوان الثلاثي على السويس ، يجد ان تخطيطها الاستراتيجي قد أخذ طريق العنف في أكثر من جانب • وقد كان هذا التخطيط الاستراتيجي يتقدمه الجانب العسكري ، كما كشف عن نفسه في عدوان ١٩٥٦•

وقد استمر هذا العنف بحيث ظهر في زيادة تحرشاته المتكررة على الحدود المتاخمة لاسرائيل والاردن ، وزاد قسوة وعنفا في عدوانه على قرية السموع الاردنية حتى بلغ اقسى درجاته في ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ • كما ظهر هذا التخطيط في جانب التجسس السري الذي بدا في تعاون وثيق مع المخابرات الالمانية الغربية والامريكية ، الذي فضح أمره بعض الخبراء الالمان الذين استقدمتهم الجمهورية العربية المتحدة ؛ وفضح أمره في قيادة البعث العربي ، في تجسسه على السلاح وكمياته وانواعه ومواقعه فيالجمهورية العربية السورية ، كما ظهر في احتجاج الجمهورية العربية على مرور طائرة « يو تو » الامريكية في اجواء الجمهورية العربية المتحدة العالية والذي كان على ضوئه قد حددت انواع وكميات صفقات الاسلحة السرية لاسرائيل من المانية الغربية وامريكا فيأوائل الستينات وافتضح أمرها في عام ١٩٦٥ • ثم ما أظهره هذا التخطيط في ازدياد نشاط الدعاية الصهيونية لاسرائيل في الغرب بدرجة ملحوظة وخاصة في الولايات المتحدة • ففي الوقت الذي كان النشاط قد غطى مختلف وسائل الاعلام في السابق ، فانه قد ظهر في الفترة الاخيرة ، وقد تغلغل الى الجامعات ايضا •

ولقد استطاعت الدعاية ان تدخل حتى المحاضرات الاكاديمية ، وحتى بعض الدراسات الخاصة بالشرق الاوسط التي ظهرت في عدد من جامعات الولايات المتحدة والتي تمكنت الصهيونية من السيطرة على اغلبها ونشر دعايتهـــا عن طريقها •

التحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيل :

في حقيقة الأمر ، ان التصاعد الاستراتيجي الاسرائيلي الى سبيل العنف ، قد جاء نتيجة للتحالف الصهيوني ـ الاستعماري الذي أثمر في قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ والذي لعبت فيه بريطانيا اولا ومن ثم الولايات المتحدة ثانيا دورا كبيرا • ومنذ استلام الجمهورية العربية المتحدة السلاح التشيكوسلوفاكي ، فان الجانب الصهيوني بدأ يضغط على الحكومة الامريكية في تحمـــل مســـؤولية تزويدها بالسلاح ، وبالدرجة التي تفوق الدول العربية مجتمعة •

والمهم ان نعلم ان استراتيجية الحصر الامريكي ، وكما مر معنا من قبل بانها وضعت لصد توسع نفوذ المعسكر الشيوعي في المنطقة • والمهم ان نعلم ايضا ان اسرائيل ، قد اعتبرتها استراتيجية الحصر الامريكية قاعدة أساسية في المنطقة لصد النفوذ المذكور • والشيء الذى بدا اكثر وضوحا هو ان المحاولات العربية في سبيل احلال تقدم صناعي واقتصادي وعسكري ، وسعيها لاحلال التقـارب والسير نحو الوحدة العربية ، قد عكس بصورة مضادة على مؤشر الاستراتيجية الامريكية(١٣) بحيث زاد اهتمامها في الحفاظ على مصالحها عامة وزاد اهـتمامها بتقوية مركز اسرائيل خاصة •

ممهدات استراتيجية العنف القوى :

ان الذي بدا هو ان الدافع الى تصاعد استراتيجي نحو العنف ، قد زاد نحو

---

(١٣) انظر ـ ميشيل كامبل : امريكا والشرق العربي ، وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ ، ص ٨٥ •

العنف القوي ، نتيجة اتخاذ القوى العربية خطوات جدية أسرع من قبل في سبيل لمّ شعثها • أما الصهيونية ، التي تمكنت من اتخاذ مراكز شعبية وحكومية قوية في المجتمع الامريكي ، فقد كان لها دور المحرك الى المزيد من استراتيجية العنف • ومما ساعد على دفع توتر الاستراتيجية الى درجات أقوى ، هو تكتيك الدعاية الصهيونية ، التي أخذت تكبر صورة كل خطوة عربية نحو التماسك والتقدم بأنها تشكل الخطر على مصالح الغرب • كما ان تعاونها مع المعسكر الاشتراكي ، هو اشارة بقرب هذ الخطر • ولقد هدفت الصهيونية من وراء هذا التكتيك ، ان المبالغة في الامور ، وعرض الخطوات التي يسعى اليها العرب في سبيل التقدم ، التي هي من حقهم ومن حق كل الشعوب ، يخدم اسرائيل من قريب وبعيد • انه يقنع الولايات المتحدة ان مصالحها تتهدد فعلا ، بحيث يجعلها تشدد قبضتها على المنطقة أكثر فأكثر من جهة ، وان هذا الاقناع يستدر عطفها على زيادة مساعداتها لها وخاصة العسكرية ، من جهة أخرى ، وفي كل هذا ضمان لتحقيق مشاريع الصهيونية العالمية في المنطقة العربية التي استطاعت بعد تمكنها من البقاء لمدة تقرب من العشرين سنة بمساعدة الدول الكبرى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، من السير في خطاها التوسعية في اقتطاع اراض جديدة ومحاولة البقاء فيها حتى تتمكن بالاخير من تحقيق الحد الاعلى ، وهو اسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل الى الفرات •

ولقد استجابت الولايات المتحدة الى الصهيونية ، ووجدت اسرائيل من وراء كل هذا الدعم المتزايد قوة متنامية وثقة قوية في تنفيذ مآربها من جهتها ، على أساس يمتاز بالعنف المتمثل بالتهديد على لسان زعمائها وبالتحرشات العسكرية الفعلية عن طريق استخدام قوتها العسكرية • ولقد مثل الهجوم العسكري على قرية السموع في الاردن ، درجة عالية من العنف (١٤) • وقد كان الغرض من ذلك ، اختبار رد الفعل العربي من جهة ، ورد الفعل العالمي من

---

(١٤) انظر بطرس غالى : المجابهة العربية الصهيونية في مجلة السياسة الدولية ، عدد ٩ يوليو (تموز) ١٩٦٧ ، ص ٥ •

جهة أخرى • حتى اذا ما وجدت ان رد الفعل لا يعارضها بشدة ، عندها تتمكن من السير بدرجة أقوى عنفا •

وقد كان رد الفعل العربي ، بحسب تقدير اسرائيل مؤاتيا للقيام بضربة من نوع أقوى • ومما جعل اسرائيل تسير في هذا الطريق الاعنف ، هو ان الضغط الذي استخدمته الولايات المتحدة على مجلس الامن ، قد ذهب بتلك 'لحادثة الوحشية ، من دون ان يتخذ مجلس الامن أي قرار يفرض عقوبة على المعتدي • اذ جعل ما اتخذه المجلس هو لفت نظر كل 'لاطراف الى التقيد باتفاقيات الهدنة • وطبيعي ان مثل هذا القرار قد برأ ساحة اسرائيل وهي المعتدية ، بحيث جعلها بمصاف 'لدول المعتدى عليها •

الانفجار الاستراتيجي : عدوان ٥ حزيران :

بهذا النوع من الدعم الامريكي ، أخذت اسرائيل من بعدها في اختيار الوقت الملائم لتنفيذ ضربتها القوية • وقد كان الانفجار في يوم ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ (١٥) • ولقد تم هذا الانفجار في جو مفاجيء ومباغت • وقد كانت دعاية 'لصهيونية ، ودعاية الغرب كله المؤيدة لها ، وعلى الاخص وسائل الاعلام المختلفة الامريكية ، تنشر الفكرة القائلة ان تحرك قوات اسرائيل في ٥ حزيران كان صدا ومنعا لهجوم القوات العربية عليها • الا ان واقع الاحداث ، قد كشف ان أساس حوادث ٥ حزيران ، يعود الى تحشدات اسرائيل على الحدود

---

(١٥) ان عدوان ٥ حزيران في عام ١٩٦٧ يشكل الحرب الثالثة مع العرب التي تتخذ منها اسرائيل خطة بعيدة المدى ، تقوم على حلقات ، وتنتهي في تحقيق اطماعها التوسعية • وعلى هذا الاساس يكون عدوان ٥ حزيران حلقة من حلقات توسعية اخرى • ومما يؤيد هذه الفلسفة التوسعية ما قاله ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بعد العدوان « انه من الممكن ان نتصور القادة العرب في المستقبل وهم يطالبون اسرائيل بالعودة الى حدود عام ١٩٦٦ او ١٩٦٧ كما هم يطالبون الان بالعودة الى حدود عام ١٩٤٧ » • انظر مجلة الشؤون الخارجية يوليو (تموز) ، ١٩٦٥ ، اقتبست من قبل ويصا صالح : الحرب الصهيونية العدوانية والتوسعات الاقليمية في السياسة الدولية اكتوبر ٦٧ ، ص ١٥٣ •

العربيـــة السورية(١٦) ، الامر الذي فرض على قوات الجمهورية العربيـة المتحدة التحرك بسرعة الى خط الحدود في سينا للدفاع عن الاراضي العربيـة وذلك التزاما منها بميثاق الدفاع المشترك(١٧) • ان زيادة التحشدات الاسرائيلية على الحدود العربية ، وعزمها على اختراق حدود الهدنة لعام ١٩٤٨ ، وتأكد الاستخبارات العربية لسورية وتأييد الاستخبارات العربية لكل هذه الحشود ،

---

(٦) يوضح بطرس غالي : في مقاله ، « المجابهة العربية الصهيونية » ان التهديدات التي اعلنها زعماء اسرائيل ، كانت بمثابة انذار سابق للتحشدات العسكرية الاسرائيلية على الحدود العربية • فهو في ذلك يقول « ان الاعتداءات وصلت الى الذروة في منتصف شهر مايو الماضي حين اعلن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل واسحاق رابين قائد الجيش الصهيوني ، ان اسرائيل ستقوم بحملة عسكرية واسعة النطاق ضد سورية قد تؤدي الى احتلال دمشق اذا دعا الامر ، وتلا ذلك حشد قوات اسرائيلية على الحدود السورية » : المصدر السابق ص ٥ -

(١٧) اضيف الى اتفاق الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية الذي كان قد تم من قبل ، اتفاق دفاع مشترك ثنائي بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية في ٣٠ مايو سنة ١٩٦٧ وانضم العراق الى هذه الاتفاقية في ٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ •

وقد جاء في اتفاقية الدفاع المشـــترك بين الجمهورية العربية المتحـدة والمملكة الاردنية الهاشمية ان كل اعتداء مسلح يقع على أي منهما يعتبر اعتداء على الدولة الاخرى • وقد انيط برئيس اركان القـوات المسلحة بالجمهورية العربية المتحدة مهمة قيادة العمليات العسكرية في الدولتين • اما مدة الاتفاقية فهي خمس سنوات ، تتجدد تلقائيا لمدة خمس سنوات اخرى •

وقد نص بروتوكول انضمام العراق الى اتفاق الدفـــاع المشـــترك « ان حكومات الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشـــمية والجمهوريـــة العراقية ، استجابة منها لرغبة الشعب العربي في الاقطار الثلاثة الشقيقة ودعم وتعزيز الدفاع المشترك عن كيان الامة العربية ، وانطـــلاقا من ايمانها المطلق بالمصير المشترك وبوحدة الامة العربية ، وتوحيدا لجهودها في تنسيق وسائلها الدفاعية لتأمين وحماية سلامتها ومثلها القومية قد اتفقت على عقد بروتوكول انضمام الجمهورية العراقية الى اتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية » •

قد برهنت بكل تأكيد عزم اسرائيل على القيام بهجوم مفاجيء ، وقـد كان ما توقعته الاستخبارات العربية ، واعترفت به اسرائيل نفسها ، ومن قبلها أوثانت في تقريره الى مجلس الأمن .

التحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي في التطبيق :

ازاء هذا العدوان الاسرائيلي المباغت ، فان المحلل لقوة اسرائيل العسكرية ليستغرب من الاسلحة التي قذفت في الميدان ، والتي لا تتناسب وامكانياتها التي يعلم بها الخبراء . وهذا يعني ان قوى اجنبية معينة قد عملت على دعمها في ميادين كثيرة وفيمقدمتها الميدانالعسكري . فلقد كشفت انباء اليومالثاني منالعدوان ان الولايات المتحدة (١٨) كانت قد لعبت الدور الكبير في تنفيذ الخطة ، وان هجوم اسرائيل كان قد سبقه اتصالات زعماء اسرائيل بها ، وان زيارات متعددة كانت قد تمت قبيل العدوان . وقد تبين ان اتفاقا قد تم بين اسرائيل بنت الصهيونية وبين الولايات المتحدة حليفتها ، وقد قام هذا الاتفق على « تعهد الولايات المتحدة الامريكيةرسميا لاسرائيلانها اذا دخلت المعركة وسارتالامور لصالحها فان ضررا ما لن يصيبها سواء أكان خارج الامم المتحدة أو داخلها ... واما اذا سـارت

---

(١٨) في اليوم الثاني للعدوان الصهيوني تبين للجهات الرسمية ان القوات الاسرائيلية تساعدها الولايات المتحدة ... وبناء على ذلك اتخـذت القاهرة (وحكومات الدول العربية الاخرى) تدابير منها » انظر بطرس غالي : المجابهة العربية الصهيونية ، مجلة السياسة الدولية ، عـدد ٩ ، يوليو (تموز) ، ١٩٦٧ .

انظر كذلك الى التصوير الدقيق لحسنين هيكل في مقالـه الاسبوعي « بصراحة » والمقتبس من جريدة الجمهورية البغدادية ومدى اعتمـاد اسرائيل على الولايات المتحدة عدد ٢٥ وتـاريخ ٣٠ كانون اول ٩٦٧ ، حيث يقـول ، « ان النصر الاسرائيلي العسكرى رفع مرتبـة اسـرائيل الى عمبار السياسة الامريكية . ان اسرائيل كانت قبل ٥ حزيران تكاد ان تكون شبه اداة للسياسة الامريكية .. (اما) بعد نتائج حرب الايام الستة فان اسرائيل تكاد ان تكون شبه شريك للسياسة الامريكية » .

المعركة في غير صالحها فان الولايات المتحدة الامريكية سوف تتدخل فورا تنفيذا لتعهد أعلن يومها باسم الرئيس جونسون شخصيا [مؤداه] ان الولايات المتحدة تضمن ـ مهما كانت الظروف ـ السلامة الاقليمية لكل الدول المشتركة في ازمة الشرق الاوسط » (١٩) •

ولقد جاءت الدلائل فيما بعد لتثبت صحة هذا الاتفاق بين اسرائيل وبين الولايات المتحدة الامريكية في استخدام سياسة استراتيجية العنف في الشرق العربي • فمن اولى هذه الدلائل ما شحنته الولايات المتحدة الى اسرائيل ، من طائرات اضافية في نفس الوقت الذي وصل فيه الطيارون المتطوعون والملاحون العسكريون (٢٠) « والمدهش ان اسرائيل اعلنت عن وصول هؤلاء المتطوعين اليها وقالت انهم جاءوا ليعملوا على الجرارات في المزارع وامام آلات المصانع لان التعبئة العامة في اسرائيل سحبت الى الميدان كل القادرين على العمل (٢١) •

ولم يكن وجود حاملات الطائرات الامريكية في البحر الابيض المتوسط في نفس الفترة التي تم فيها العدوان مجرد صدفة • ومهما جاء من تفسيرات وتأويلات ، بوجود حاملات الطائرات الامريكية هذه ، فان ذلك لا يعفيها من كونها قوة مادية ونفسية لدعم اسرائيل • واذ ان بعض المصادر قد أشارت الى حمايتها للاجواء الاسرائيلية اثناء هجوم الطائرات الاسرائيلية ، كجزء من التكتيك الاستراتيجي الامريكي يقيها من مغبة افتضاح امرها في الهجوم الفعلي(٢٢) ، فانه حتى على افتراض عدم حمايتها للاجواء الاسرائيلية فان

---

(١٩) هيكل ، نحن وامريكا ، ص ١٦٥ •

(٢٠) يذكر حسنين هيكل الصحفي العربي المعروف ان الولايات المتحدة ارسلت « على عجل مائتي طيارة امريكية اضافية في نفس الوقت الذى وصل فيه اسرائيل قرابة الف متطوع كانوا جميعا من الطيارين والملاحين العسكريين » • المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٥ •

انظر كذلك محمد السماك : المرتزقة في جيش اسرائيل : الاسبوع العربي : عدد ٤٢٥ وتاريخ ٣١ تموز ١٩٦٧ ، ص ص ٣٠ـ٣١ •

(٢١) المصدر السابق نفسه •

(٢٢) المصدر السابق (١٦٦) •

الحقيقة التي لا تقبل الجدل هي ان وجود حاملات طائرات اجنبية بالقرب من اسرائيل وهي في حالة حرب ، لم يكن لغرض اجراء تمارين جوية اكثر منه تهديد للطرف المقابل لاسرائيل خاصة حين يعلم ان واحدة من حاملات الطائرات الامريكية هذه وهي المسماة « بالانتربيد » كانت قد عبرت بالفعل قناة السويس باتجاه البحر الاحمر(٢٣) ، هذا بالاضافة الى ما احدثته احدى قطع الاسطول السادس من تشويش على شبكة الرادار المصرية والذي اعلنته قيادة مصر .

وقد وقفت باخرة التجسس « ليبرتي » كدليل مادي اخر ، على التواطؤ الامريكي الاسرائيلي ، فلقد كان مقررا لهذه الباخرة ان تحل كل شفرة تصدر عن غرفة عمليات القيادة المصرية . ومما أكد هذا الدور ، اصطدام احدى قوارب الطوربيد الاسرائيلية معها ، ظنا منها انها القطع البحرية المصرية(٢٤) . ان مجرد الاصطدام ، ليكفي بالنسبة للمتتبع لسير الاحداث وتطوراتها ، اقتناعه بثبوت الدليل المادي ضد الولايات المتحدة ، اذ لو لم يكن لهذه الباخرة من مهمة خطيرة ، ومتصلة بعملية العدوان ، لما وجدت في موقع قريب جدا من اسرائيل(٢٥) .

ان المحلل للتطورات الخطيرة التي مرت بها الاستراتيجية الامريكية ، وخاصة في فترة عدوان ٥ حزيران ، ليجد انها ليست استراتيجية تحولت الى استراتيجية امتازت بالعنف القوي في هذه الفترة ازاء العرب ، وانما هي بجانب

---

(٢٣) هيكل ، نحن وامريكا ، مصدر سبق ذكره ، ص (١٦٦) .

(٢٤) هيكل ، نحن وامريكا ، المصدر السابق نفسه ، ص (١٦٧) .

(٢٥) تساءل وزير الخارجية العراقية الدكتور عدنان الباجه‌جي امام الجمعية العمومية يوم ٢٧ حزيران ٦٧ « لماذا فعلت الولايات المتحدة كل ذلك اذا كانت لم تشترك في العدوان . واضاف انه من الواضح ان الولايات المتحدة اشتركت في العدوان ومولته وخططت له . ومضى الباجه‌جي يقول ان الولايات المتحدة تساعد اسرائيل في موقفها من اجل المساومة على الاراضي العربية التي احتلتها وحتى تستطيع ان تملي شروطها على الحكومات العربية . المنار عدد ٣٣/٣٧٧ وتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٦٧ .

ذلك استراتيجية ناقضت نفسها بنفسها • ويبدو هذا التناقض جليا ، حين مقارنة جانبها النظري ، المتمثل بالتصريحات الرسمية • كذلك الرسائل التي تبودلت بين رئيس الجمهورية العربية المتحدة وبين رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية •

اما بشأن الرسائل المتبادلة بين رئيس الولايات المتحدة الامريكية وبين رئيس الجمهورية العربية المتحدة قبيل عدوان ٥ حزيران ، فانه لا مناص للباحث الموضوعي من ان يجد حقيقتين ظاهرتين فيها • فالظاهرة الاولى ، تتميز في محاولة الرئيس الامريكي من التأكيد على أن موقف الولايات المتحدة ازاء الجمهورية العربية المتحدة خاصة والعرب عامة ، لا يجوز فهمه على انه متحيز الى اسرائيل • واما الظاهرة الثانية ، فهي مطالبة الرئيس الامريكي الرئيس جمال عبدالناصر بضبط النفس ، والتي اشترك في التأكيد عليها الرئيس كوسجين السوفيتي ، بعد ان طلب من الرئيس الامريكي التعاون في هذا المضمار • وتكفي الاشارة هنا الى ان مقارنة هذه الاقوال المكتوبة مع الاعمال ، التي امكن الوقوف عليها ، والتي تلت الاقوال ، انها كانت مضللة ومتناقضة •

واذا ما اضيف الى الرسائل ، التصريحات التي صدرت عن الحكومة الامريكية من أنها تلتزم بالحياد(٢٦) في النزاع العربي الاسرائيلي قولا وعملا ، فهو جانب اخر يؤكد هذا التضليل وذاك التناقض • وما يمكن قوله في هذا الصدد ، ان مثل هذا التناقض لا يتناسب ومركز دولة كبرى كالولايات المتحدة الامريكية التي ما أنفكت تنادي بالسلام والتسامح • اضف الى ذلك ، انه لا يتناسب ونظام الحرية الذي تبشر به أمريكا وترجو نشره في العالم • ومن

---

(٢٦) اعلان الحياد الانكلو امريكي كان مظلة اخفى تحتها تحيزا جليا لاسرائيل وتدخلا حربيا سافرا الى جانبها تجلى في منطقة القتال وفي الامم المتحدة • انظر الاسبوع العربي – بيروت في : من « حياد » انكلو – امريكي مشبوه الى عدوان عسكري سافر ، عدد ٤١٨ وتاريخ ١٢ حزيران ١٩٦٧ ، ص ص ١٦–١٧ •

الغرابة ، ان تكون امريكا وهي الدولة التي كانت في يوم ما مستعمرة ، وكافحت من أجل استقلالها ، ان تصبح بعد فتـــرة من الزمن ، هى الاخرى دولـــة استعمارية •

ومن الغريب حقا ان رد فعـل مائـــة مليـــون عربي واستنكارهم للتأييد الامريكى المكشوف لاسرائيل ، ووقوف شعوب وحكومات كل الدول التي تناصر حق كل دولة في سيادتها على اراضيها ، ورفضها جميعا التوسع بالقوة من قبل اسرائيل على جاراتها الدول العربية(٢٧) ، لم يغير ابدا من استراتيجية العنف القوي الامريكي ، لا في كل المناقشات التي جرت حول العدوان وانما حتى الى الفترة التي تلت العدوان •

والذي يقف على مواقف الولايات المتحدة الامريكية في كـــل جلســات مجلس الامن(٢٨) ، والجمعية العمومية(٢٩) ليجد اصرار امريكا على عـــدم

---

(٢٧) ليس من الغريب على المطلع لحقيقة التحالف الامريكي الاسرائيلي ان يسمع موشى ديان يفصح بعد عدوان ٥ حزيران ، عن نيات بلاده التوسعية في المستقبل ، فلقد قال بعد العدوان بايام ما نصه « اذا قامت حرب اخرى مع العرب ، سوف يمكننا من الحدود الحالية دخول العواصم العربية • ان عبور قناة السويس يعني الوصول الى القاهرة ، وعبور نهر الاردن يعني الوصول الى عمان ، والتوغل وراء القنيطرة يعني الوصول الى دمشق » • انظر الاهرام الاقتصادى ، عدد ٢٩٣ ، ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٧ ، ص ٤٨ •

(٢٨) « المتتبع لمناقشات واعمال مجلس الامن اثناء بحثه لأزمة الشـرق الاوسط الاخيرة لابد وان يلاحظ ان الولايات المتحدة لجأت بطريقة سـافرة الى « الفيتو المستتر » عن طريق استخدام وسيلة « التصويت الكلي » ومنعته بالتالى من التنديد بالعدوان الاسرائيلي واتخاذ التدابير اللازمة لازالة اثاره » • انظر د• سمعان بطرس فرج الله : العدوان الاسـرائيلي ومجلس الامـن : في مجلة السياسة الدولية ، عدد ٩ يوليو (تموز) ١٩٦٧ ، ص ٦٢ •

(٢٩) يصف بعض المراقبين لاعمال الامم المتحـدة ان الضغط الامريكي الذى بذلته الولايات المتحدة اثناء الدورة الخاصة بأزمة الشرق الاوسط يفوق ذلك الضغط الذى تبذله كل عام لتحول دون حصول الصين الشعبية على مكانها في الامم المتحـدة » • انظـــر د• محمد فتح‌الله الخطيب : العدوان الاسرائيلي والجمعية العامة للامم المتحدة : مجلة السياسة الدولية يوليو ٦٧ ، ص ٦٢ •

موافقتها بتوجيه اية عقوبة الى اسرائيل(٣٠) ، على الرغم من وجودها على اراضي العرب بالقوة • والاكثر من ذلك مرور مجلس الامن باجتماعات تلو الاجتماعات من دون ان يتوصل الى اي قرار حاسم • وكل ذلك بفعل مناهضتها لكل المشروعات الاخرى التي لا تدعم موقف اسرائيل • ولقد بدا موقف الولايات المتحدة في الجلسات الطارئة والجلسات الاعتيادية التي عقدها كل من مجلس الامن والجمعية العمومية وكأنه ينطق باسم اسرائيل • ومما يؤيد ذلك ان اسرائيل ظلت تكرر ان موقفها ينسجم تماما ومشروع الرئيس جونسون المقدم الى المجلس(٣١) •

ان تكرار تأييد اسرائيل لمواقف الولايات المتحدة من العدوان ، ومن مشروع الرئيس جونسون بالذات ، يعتبر اقوى دليل على تواطؤ الولايات المتحدة مع اسرائيل •

---

(٣٠) كان للاتحاد السوفيتي الدور البارز في تأييد الحق العربي في المنظمة العالمية : انظر في هذا الصدد « حرب دبلوماسية يشنها السوفيات لاعادة اسرائيل الى خطوط الهدنة » عدد ٤١٩ الاسبوع العربي • بيروت تاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٧ • وفي الحقيقة فان الاتحاد السوفيتي لم يقتصر دعمه على الجانب المعنوي في صد العدوان ، وانما امتد الى الجانب المادي ايضا « ففيما كانت نار الحرب الدبلوماسية تندلع في أروقة الامم المتحدة صدر عن احد كبار الناطقين باسم الكرملين تأكيد ••• بان موسكو ستقدم جميع المساعدات المادية الى الدول العربية لصد العدوان •• (الذى) اتخذ شكل شحنات جديدة من الاسلحة » • ص ١٢ •

(٣١) وصف د• سمعان فرج‌الله مشروع جونسون بانه « يتسم بالبراءة ظاهرا » فقط • اما مضمونه فيؤكد بصفة قاطعة تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل بكل قوة » • ثم يقول « واضح ان هذا المشروع لا يدين العدوان الاسرائيلي كما انه ينص على انسحاب القوات المعتدية الى ما وراء خطوط الهدنة • واكثر من ذلك فهو يطلب من الدول العربية الدخول في مفاوضات مع اسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية تحت ضغط قوات الاحتلال • هذا الموقف يطابق تمام المطابقة سياسة اسرائيل كما اعلنها زعماؤها في تبجح وصلافة » • انظر تقريره المعنون العدوان الاسرائيلي ومجس الامن ، مجلة السياسة الدولية ، يوليو ١٩٦٧ ، ص ٥٣ و ص ٥٥ تباعا •

دوافع استراتيجية العنف :

وبالنسبة للمتتبع لتحولات الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي ، ان هذه الاستراتيجية لم تبلغ في عنفها وشدتها مثلما بلغته في عدوان ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ .

والسؤال الان هو لماذا تحولت استراتيجية الولايات المتحدة الى العنف ومن ثم الى العنف القوى بالنسبة للشرق العربي ؟ ان الاجابة الدقيقة على هذا السؤال لابد لها وان تقف على ثلاث نقاط رئيسية . وأول هذه النقاط والتي تشكل عاملا رئيسيا في تحول الاستراتيجية الامريكية الى استراتيجية عنف قوى ، كما اثبتتها ايام عدوان ٥ حزيران ، هو عامل التصاعد القومي العربي(٣٢) .

فلقد اكتشف مخططو الاستراتيجية الامريكية ، ان الظروف السياسية العالمية في السنين الاخيرة قد خدمت القومية العربية خدمة بالغة ، والمقصود بالقومية العربية بنظر مخططي الاستراتيجية الامريكية ، انها الشعور العربي المتزايد تزايدا سريعا ، والمطالب بلم شعث جميع العرب في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها . وبعبارة أدق أن ظروف ما بعد سنة ٥٦ كانت تشير الى محاولة العرب في تجسيد ذلك الشعور واخراجه الى حيز الوجود ككيان سياسي اجتماعي اقتصادي عسكري له اهمية جديدة ، ووزن جديد في مسرح السياسة الدولية . والى هذا الحد ، تكون القومية العربية ، قد تحولت الى خطر على المصالح الامريكية في الشرق العربي . ومن هنا جاء التحول الاستراتيجي الامريكي نحو العنف ونحو العنف القوى اخيرا . وهدف هذا التحول ، هو تحقيق دوام المصالح الامريكية في المنطقة ، وان السبيل اليه ، العمل كل ما من شأنه عرقلة اية جهود عربية جدية ، من أية جهة ، تعمل على قيام كيان سياسي موحد . اما الهدف الثاني ، وهو متعلق بالهدف الاول ، فان عرقلة الجهود الجدية في لمّ الصف العربي ، وفي مقدمتها

---

(٣٢) هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ وما بعدها .

جهود العربية المتحدة ، سيعمل على ضمان امن اسرائيل التي تعتبرها جزء من مخططها الاستراتيجي •

وبالنسبة للنقطة الثانية ، والتي تشكل عاملا ثانيا في التحول الاستراتيجي الامريكي نحو العنف القوى ، هو ازدياد تعاون الدول العربية ، وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، ومن بعدها الجمهوريتين العربية السورية والعراقية ، مع المعسكر الاشتراكي عامة ، والاتحاد السوفيتي خاصة • فلقد رأى مخططو الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي انه كلما زاد هذا التعاون من قبل دول الشرق العربي كلما زاد مركز الولايات المتحدة حراجة ، وخاصة في الدول العربية التي لها معها مصالح اقتصادية بعيدة المدى • وقد جاءت الاستراتيجية الامريكية العنيفة ، كتقوية لمركزها المتحرج في المنطقة بحيث تستطيع ان تحدث تغييرات مفاجئة وعميقة في نظم الحكم العربية التي تعمل بكل قواها على قيام كيان عربي موحد •

اما بالنسبة للعامل الثالث ، فانه يتمثل في الحرب الباردة التي نجمت عن الحرب في فيتنام • فلقد استلزمت مقتضيات الحرب الباردة العمل على فتح جبهة في الشرق العربي واثارة أزمة سياسية عسكرية في هذه المنطقة لتشغل الرأي العام العالمي عن الحرب الدائرة في فيتنام(٣٣) ولتساعد في اتخاذ تلك الازمة سبيلا الى تسوية تتم في فيتنام(٣٤) •

---

(٣٣) بطرس غالي ، المجابهة العربية الصهيونية ، في مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩ ، يوليو (تموز) ، ١٩٦٧ ، ص ٦ •

(٣٤) المصدر السابق نفسه •

الفصل الحادى عشر

نتائج استراتيجية العنف الأقوى

نتائج استراتيجية العنف القوى

ان اية خلاصة يمكن ان تقدم لما سبق عرضه من عوامل في تحول الاستراتيجية الامريكية الى مرحلتي العنف والعنف القوى ، لابد وان تعترف في ان المرمى الذي اتخذه التخطيط الاستراتيجي الامريكي في الشرق العربي لم يصل اليه البتة • على العكس من ذلك ، فان الاستراتيجية الامريكية الاخيرة ، والتكتيك الذي اتخذته ، وبضمن ذلك ، العدوان الاسرائيلي في ٥ حزيران على الاراضى العربية ، الذى لم يكن ليتم من دون دعم الولايات المتحدة معنويا وماديا ، قد أدى عكس نتائجه المتوقعة تماما •

وهذا ما يدعونا الى التطرق الى النتائج والآثار التي تركتها وراءها استراتيجية العنف والعنف القوي في داخل المنطقة العربية وخارجها •

النكسة والانظمة السياسية التحررية :

ان اهم النتائج التي تركتها سياسة العنف القوي الامريكي في الشرق العربي ، هي ما يتعلق اولا بالانظمة السياسية التحررية العربية • فما الذى حصل فيها ؟ ان المراقب الموضوعي للظروف التي مرت بها انظمة الحكم التحررية في الشرق العربي ، لا يمكن ان يخرج الا بنتيجة واحدة وتلك هي ظاهرة التأييد الشعبي القوي لهذه الانظمة • واذا كانت الجمهورية العربية ، تمثل النموذج الاول لهذه الانظمة السياسية ، كما يتفق عليها الاغلبية الساحقة من المطلعين والمعنيين بشؤون الشرق العربي ، فان ما حدث فيها في يومي ٩ و ١٠ حزيران لدليل واضح على ظاهرة التأييد الشعبي الذي نحن بصدده والذي لم يقتصر على الشعب العربي فيمصر ، انما كانهذا التأييد قد امتد الى كل أرجاء الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه •

النكسة والروح المعنوية الشعبية :

ان ما يجب التأكيد عليه هنا ، هو ان العدوان العسكري الذي اقترفته اسرائيل بتأييد ودعم قوى الاستعمار ، لم يكن هدفا بذاته وانما كان وسيلة من اجل تحقيق هدفها • وتتمثل هذه الوسيلة ، في ان الهزيمة العسكرية ، كان الغرض منها ان تحدث في اعقابها هزيمة الانظمة السياسية التحررية • وهذا ما لم يحدث قط • ومن هنا يصبح بالامكان القول ان الهزيمة العسكرية لم تؤد الى هزيمة سياسية ، كما لم تؤد الى هزيمة شعبية(١) • ومن هذا يستنتج ان الفشل العسكري لدى كل أمة حية ان هو الا منبه لوعي شعبي اقوى ، ولتماسك ودفع ثوري يرفض الفشل والعدوان • ومثل هذه المعنوية الشعبية العالية عندما تتحول الى عمل منظم يأخذ بنظر الاعتبار دروس الفشل العسكري ، هي التي تستطيع ان تحقق النصر على المدى البعيد •

النكسة والصداقة العربية السوفيتية :

وما تقدم ، يقودنا الى النتيجة الثالثة وهي خلق ازمة في علاقات الصداقة العربية السوفيتية • فالولايات المتحدة ، قد أدركت تماما ان الحرب الخاطفة التي استخدمت فيها اسرائيل اداة لتنفيذها ، سوف تكون مفاجئة لكل من العرب والسوفيت • ويتجلى عنصر المفاجأة هذا ، في ان الولايات المتحدة التي اجهدت دعايتها نفسها في ان تضبط الجمهورية العربية نفسها ، سوف تجد نفسها فجأة في مأزق ، وستحتاج الى طلب مساعدة الاتحاد السوفيتي الفعلية ، وهو ما لا يستطيع الاتحاد السوفيتي القيام به في هذا الظرف بالذات لاسباب تتعلق بتخطيط الاتحاد السوفيتي الاستراتيجي في الداخل ، الذي قد جعل من هذه

---

(١) كان من اهداف العدوان تفتيت القومية العربية التي ستؤدي تفتيتها الى تفتيت قضية فلسطين التي هي ملتقى النضال القومي المعاصر • انظر حسنين هيكل ، الاهرام القاهرية ٤ آب ١٩٦٧ الذي اقتبسته المنار في ٥ آب ١٩٦٧ •

الفترة فترة رفع في مستوى المعيشة ، وبتخطيطه الاستراتيجي في الخارج الذى يقوم على عدم زج نفسه بصورة مباشرة بحيث يؤدي ذلك الى خطر نشـــوب حرب على صعيد عالمي •

الا ان النتيجة ، كانت هي الاخرى على عكس ما توقعته خطة الولايـات المتحدة الامريكية • فالاتحاد السوفيتي لم يفقد صداقته مع العرب اولا(٢) ، ثم ان ما بدا منه من دعم في الامم المتحدة وخارجها ، ودعوته الى عقد مؤتمر للدول الاشتراكية لمناصرة العرب ، وكشفه للسياسة العدوانية الاسرائيلية ـ الصهيونية ـ الاستعمارية ، ومساعدته الاقتصادية والعسكرية كل ذلك قـد اقنـع العرب بمرور الايام ، انه لا يمكن ان يتوقع من صديق أكثر من هذا ، وان المسؤولية الكبرى تقع على العرب انفسهم قبل كل شيء •

الوجه الحقيقي لاسرائيل :

ولقد سببت الاستراتيجية الامريكية ذات العنف القوى ، الى نتائج اخرى غير ما تقدم • فبجانب فشل استراتيجية العنف القـوى في اســقاط الانظمة السياسية التحررية في الشرق العربي ، تأتي النتيجـة الاخرى الا وهي ان اسرائيل التى استخدمتها الولايات المتحـدة والصهيونية العالميـة اداة لتنفيـذ استراتيجية العنف القـوى ، قـد كشفت عن وجههـا الحقيقي الـذي كانت الصهيونية قد اخفته لمدة عشرين سنة • فالدعاية الصهيونية قبل عدوان ٥ حزيران كانت قد حققت نصرا دعائيا كبيرا في اوساط الرأي العام العالمي واوساط الرأي العام الاوربي خاصة ، من ان اسرائيل التي لا تريد اكثر من حق العيش جنبا

---

(٢) رأي بعض المعلقين وفي مقدمتهم حسنين هيكل ان من اهداف السياسة الامريكية في حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ هو تعرية الاتحاد السوفيتي امام اصدقائه العرب • والغاية من ذلك هو ان مخططي هذا التكتيك الاستراتيجي السياسي العسكري يريدون ان يقولوا للعرب ان نجاح سياسة الاتحـاد السوفيتى في الشرق الاوسط عام ١٩٥٦ كان بتأثير امريكا ، وانه فشل عام ١٩٦٧ في معاونته للعرب لان أمريكا لم تؤيده ، انظر الاهرام ، القاهرة ٤ آب ١٩٦٧ والمقتبس في المنار ، بغداد في ٥ آب ١٩٦٧ •

الى جنب مع شعوب المنطقة ، اذا بها تقدم بنفسها الدليل الدامغ على انها دولة عدوانية توسعية ، هدفها الاعلى تحقيق اسرائيل الكبرى ، على حساب طرد العرب من اراضيهم • ومن هنا اخذ الرأي العام العالمي يتحول تدريجيا وبعد ان عرفت الحقيقة ، الى غير صالح اسرائيل والصهيونية ، والى غير صالح الولايات المتحدة الامريكية •

الحرب الباردة :

وتأتي الحرب الباردة التي استلزمت من الولايات المتحدة ان تحول انظار الرأي العام الملتهب ضد امريكا من فيتنام الى الشرق الاوسط نتيجة سلبية خامسة من نتائج استراتيجية العنف القوي الامريكي • والحقيقة التي تكمن وراء تحويل الانظار من فيتنام الى الشرق العربي ، هي ان التكتيك الاستراتيجي الامريكي الذى هدف الى ان يجعل الشرق العربي ، سببا في حل أزمة فيتنام قد أدى الى عكس نتائجه تماما • فالحرب في فيتنام قد ازدادت تصعيدا • وبدلا من ان تتحول الانظار عن فيتنام ، فان الرأي العام العالمي ، قد ادان العدوان في الشرق العربي ايضا ، واصبح حجة ضد خطة السياسة الامريكية لا في فيتنام فحسب ، وانما في اماكن اخرى من العالم • وليس هذا فحسب ، فان سياسة دعم اسرائيل بالسلاح والتجسس والمواقف السياسية في داخل وخارج الامم المتحدة ، قد زادت من المناهضين في داخل امريكا للتخطيط الاستراتيجي الفاشل في كل من فيتنام والشرق الاوسط •

تأزم العلاقات العربية الامريكية :

اما النتيجة السادسة التي اسفرت عنها استراتيجية العنف القوى الامريكي ، فهي ما يتعلق بعلاقات امريكا مع العرب • ذلك ان تواطؤ الولايات المتحدة مع اسرائيل في تخطيط وتنفيذ عدوان ٥ حزيران ، قد أدى الى تأزم العلاقات العربية الامريكية • فبعد ان كان رصيد الولايات المتحدة قد ارتفع نسبيا في أزمة السويس نتيجة ما ظهر بينها وبين فرنسا وبريطانيا من اختلاف ، فانه بعد ٥ حزيران

وبعد ان ظهرت الولايات المتحدة كأقوى مساند لاسرائيل ، فان ذلك الرصيد السائر نحو الطريق الايجابي في العلاقات العربية الامريكية قد تبدد ، وحل محله رصيد سلبي عملت عليه أزمة الثقة ، والذي حول أمريكا الى دولة تمثل الاستعمار الجديد في المنطقة العربية • وقد أدى تأزم العلاقات العربية الامريكية الى قطع العرب العلاقات معها • وبذلك تكون علاقات أمريكا مع العرب بعد عدوان ٥ حزيران قد وصلت الى درجة من التوتر لم تصل اليها في اي وقت مضى •

الفصل الثاني عشر

الاستراتيجية الامريكية والغد

الاستراتيجية الامريكية والغد

ماذا عن الغـد ؟

ان السؤال الذي يفرض نفسه بعد ما تقـدم من دراستنا للاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي وما مرت به من تطورات وتحولات ، هو : ماذا عن الغد ؟ ان اي تحليل دقيق لمستقبل العلاقات العربية الامريكية الذى عملت على الاساءة اليها امريكا نفسها ، نقول ان مستقبل هذه العلاقات يمكن ان تعقب احد اتجاهين :

الاتجاه الاول ، وهو الذي يتمثل برضوخ العرب للتخطيط الاستراتيجي الامريكي • ويعني هذا تسليم العرب بالامر الواقع وقبول ما تفرضه امريكا من حل في المنطقة • وبعبارة أوضح ان اسرائيل تحتفظ بما تشـاء من الاراضى العربية وترغم العرب بالاعتراف بها وعقد صلح معها •

الاتجاه الثاني • اما الاتجاه الثاني فانه يتمثل بعزوف امريكا عن استراتيجية العنف القوي في الشرق العربي والرجوع الى سياسة خارجيـة تقوم عـلى استراتيجية اكثر واقعية ، تقدر من خلالها حقوق العرب وصداقتهم التقليدية بهـا •

ان المتتبع للتطورات الاستراتيجية الامريكية الاخيرة ، يجد انها لما تزل تحمل شحنة العنف القوي ازاء الشرق العربي منذ الفترة التي سبقت عدوان حزيران والى الوقت الحاضر • ومما يؤيد ذلك ، ان اسـرائيل بنت التحالف الصهيوني ـ الاستعماري ، قد اعلنت اكثر من مرة على لسان زعمائها ، ان امريكا تساندها كل المساندة في سياستها ازاء المنطقة العربيـة • حتى ان بعض هؤلاء الزعماء قد وصفوا العلاقة بين أمريكا واسرائيل بانها اليوم أقوى من أي وقت

مضى • وقد جاءت الاخبار التي تلت زيارة اشكول(١) رئيس وزراء اسرائيل لتؤكد ان امريكا قد صممت على ان يظل ميزان القوى في صالح اسرائيل • وتحقيقا لذلك ، فان أمريكا ستسد حاجة اسرائيل من المعدات العسكرية ، خاصة بعد ان امتنعت فرنسا عن الاستمرار في تزويد اسرائيل بالسلاح • ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة لاتزال متفقة مع الصهيونية التي تقوم سياستها واستراتيجيتها على مراحل ، تغتنم في كل منها ما يمكن تحقيقه من توسع وتغلغل في الارض العربية ، حتى تحقق ما اسمته باسرائيل الكبرى •

والسؤال الان هو ان سياسة امريكا التي تقوم على استراتيجية عنيفة وقوية ازاء الشرق العربي ، هل انها ستظل كذلك في الغد ؟ وللاجابة على هذا السؤال ، فان هناك ضرورة الى تحديد مفهوم الغد • فهناك ما يمكن ان يطلق عليه بالغد القريب ، ثم هناك الغد البعيد •

الغد القريب :

وبالنسبة للغد القريب ، فان الدلالات تشير الى ان الولايات التحدة ستستمر الى فترة ما ، على نفس الخط الاستراتيجي العنيف الذي تسير عليه في الحاضر • وربما كان من اسباب هذا الاستمرار الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالولايات المتحدة ، وتقديرات قادتها وفي مقدمتهم الرئيس لندون جونسون ، الذين ارتضوا لانفسهم ان يسيروا على هذا النحو من التخطيط الاستراتيجي المعادي للعرب • و لايخفى ما لانتخابات الرئاسة القادمة والتي ستتم في نهاية العام الحالي ، وحرص الرئيس الامريكي الحالي ، لندون جونسون على كسب اصوات اليهود الصهيونيين من الامريكيين من تأثير واضح على الموقف • اضف الى ذلك ، ضغط الصهيونية المتزايد على الولايات المتحدة الذى وصل

---

(١) رددت وكالات الانباء ان من بين مطاليب ليفي اشكول في زيارته الاخيرة الى واشنطن والتي تمت في الاسبوع الاول من كانون الثاني ١٩٦٨ : تزويد اسرائيل بـ (٥٠) طائرة من طراز فانتوم •

وقد عقب المعلقون على ان امريكا لا يمكن لها الا وان تلبي الطلب طالما انها تلتزم دعم اسرائيل •• وقد صدق المعلقون حينما اعلن قرار تزويد اسرائيل بما تحتاجه من سلاح •

في تصعيده حدا عاليا في الحاضر ، والذى تشير دلائله الى استمراره في الغد القريب ، طالما ان الظروف ، وفي مقدمتها ظروف حرب ٥ حزيران ، قد جاءت على افضل ما يمكن للصهيونية ان تتمناه •

الغد البعيد :

الا ان الشق الثاني من الاجابة وهو ما يتعلق بالغد البعيد ، فهو ما يمكن وصفه بانه غد متغير وذلك لعدة اسباب •

الاسباب التي تفرض التغيير :

ويمكن حصر الاسباب التى تدعو الى احلال تغيير في استراتيجية امريكا بما يلي :

اولا ـ تغيير القيادة في الولايات المتحدة على أثر الانتخابات التي ستجري في نهاية العام الحالى والتي يحتمل عدم فوز الرئيس جونسون فيها • ذلك ان الرئيس جونسون يشكل قيادة من نوع غير اعتيادي في تعصبها ضد العرب • فحتى الرئيس الاسبق ترومان ، الذي عرف بمناصرته للصهيونية ، فانه قد اعترف في مذكراته بان ما اتخذه من مواقف لم يكن بمحض ارادته ، وانما كان نتيجة للضغط الصهيوني الذي جثم على البيت الابيض وقال عنه ترومان بانه لم يشهد له مثيلا طيلة حياته كرئيس للجمهورية •

وليس معنى ذلك ان الاستراتيجية الامريكية ستتحول تلقائيا الى اتجاه معاكس لاتجاهها في الحاضر وفي الغد القريب • الا ان ما يمكن قوله ، هو ان هناك احتمالا في التغيير • والمقصود به تغيير نحو درجة اقل من العنف • ومن هنا جاز للمحلل للاستراتيجية الامريكية ان يقول ـ وهو آخذ بنظر الاعتبار كل احتمالات التغيير ، بما في ذلك التغيير في الرئاسة وتنبه الرأي العام الامريكي لحقيقة الاوضاع في الشرق العربي ـ ان الاحتمالات في تحول الاستراتيجية الامريكية نحو صالح العرب ، هي احتمالات ضعيفة ، طالما ان الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة باق ، وطالما ان العرب لا يملكون الطاقة لتحريك الرأي العام الامريكي في اتجاه يسير في صالحهم • اضف الى ذلك ان النظام الامريكي يسمح

بطبيعته ان تلعب قوى الضغط بادوار ملحوظة ، خاصة قوى الضغط المسيطرة كالصهيونية مثلا •

واذا كان احتمال تغيير الاستراتيجية الامريكية تغييرا ذاتيا في الغد القريب لتكون في صالح العرب هو احتمال ضعيف ، فما هي الاسباب الاخرى التي ستعمل على المدى البعيد في احلال التغيير الاستراتيجي في الشرق العربي اذن ؟

وهذا ما يقودنا الى الحديث عن الاسباب الخارجية ، هذا اذا ما اعتبرنا ان ما تقدم يشكل اسبابا داخلية •

ثانيا ـ وفي مقدمة الاسباب الخارجية التي يمكن لها في مداها البعيد ان تعمل على التغيير ، ما هو معروف بميزان القوى الدولية • فالولايات المتحدة التي كانت تملك السلاح الذري لوحدها ، في الخمسينات ، هي ليست كذلك اليوم • فهناك اليوم ، وعلى صعيد المعسكر الشرقي بالذات قوى تأتي في مقدمتها الاتحاد السوفيتي التي تملك سلاحا ذريا وهيدروجينيا ، لا يقل في أهميته وخطورته عن السلاح الذى تملكه الولايات المتحدة الامريكية ، هذا ان لم يكن سباقا لها في بعض انواعه • وخير دليل على ذلك ، الصواريخ المدارية التي تطلق السلاح الذري والهيدروجيني وفق توقيت مسيطر عليه والتي لا تسمح ـ باعتراف قادة امريكا العسكريين ـ باكثر من دقائق قليلة لاتخاذ اي اجراء مضاد •

وما تقدم لا يقصد منه تحليل لميزان القوى الدولية بوجهه المجرد ، اكثر منه تبيان علاقة هذا الميزان الدولى بالشرق العربي ، وعلاقة الشرق العربي من جهة اخرى بالقوى المناوئة للولايات المتحدة • فالولايات المتحدة ليست سيدة الموقف اليوم • فهناك قوة دولية مناوئة للولايات المتحدة ومعسكرها • وهذه القوة تتمثل في المعسكر الشرقي الذى يقوده الاتحاد السوفيتى • ومن هنا فان استراتيجية العنف في الشرق العربي لا يمكن لها الاستمرار ، طالما ان المواقف في الشرق العربي لا يمكن ان تتم الا بالتوافق مع القوة الدولية المناوئة •

ان هذه القوة الدولية المناوئة المتمثلة بالمعسكر الشرقي والذي يقوده الاتحاد

السوفيتي ، هي قوة دولية صديقة للشرق العربي(١) ، ولا تقبل بما تخطط لـه الاستراتيجية الامريكية القائمة على دعم توسع اسرائيل العدواني •

لقد أعلن السوفييت والمعسكر الشرقي من ورائه ، انه يعتبر اسرائيل دولة عدوانية توسعية وتشكل اعمالها خطرا لا على منطقة الشرق الاوسط وحسب وانما تمتد ابعاد هذا الخطر الى تهديد السلام العالمي •

ومن هنا فان تسليح امريكا لاسرائيل يقابلـــه تسليح السوفيت للعرب • وهذا يفرض على امريكا على المدى البعيد ان تعيد النظر في استراتيجيتها لسبب ان اهمية القوة العربية ، التي يساندها المعسكر المناوىء لامريكا لا يمكن تجاهلها من قبلها •

اضف الى ذلك ان تصدع المعسكر الغربي المتمثل بانسحاب فرنسا من حلف الاطلسي ، ونزعتها الى اتخاذ مواقف مستقلة وخارجة عن النفوذ الامريكي ، كله يجعل ميزان القوى ان يكون في صالح العرب • ففرنسا التي اعلنت عـلى لسان رئيس جمهوريتها ان اسرائيل دولة توسعية عدوانية ، هي غير فرنسا التي اشتركت في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ •

ان موقف فرنسا الجديد يشكل تغييرا في داخل المعسكر الغربي من عدة جوانب اهمها الجانب السياسي والجانب العسكري • فمن حيث الجانب السياسي فان فرنسا وكما ظهر من مواقفها في مجلس الامن اثناء فترة العدوان وبعده ، قد ابانت انها تقف سياسيا ضد احتلال اسرائيل للاراضي العربية ، وضد الاعمـال العدوانية التي قامت بها ، ثم تقف كذلك ضد ارهابها للعرب المحتـلة اراضيهم والضغط عليهم لترك ديارهم • وهـــذه المواقف تجعـــل من فرنسا اكثـر

---

(١) لقد عملت الايام والمحن على صقل الصداقة العربية السوفيتية • ولقد استقرت هذه الصداقة ، بعد صقل الايام ، على الاتفاق في عدم التدخـــل في الشوءون الداخلية ، وعلى التعاون المشترك في المـــادين الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية ، ومن ابرز قواعد هذا التعاون المشترك العمل عـلى مقارعة الاستعمار •

قربا من مواقف المعسكر الشرقي واكثر بعدا من مواقف دول المعسكر الغربي ، سيما موقف الولايات المتحدة التي تتمتع بمركز الصدارة في المعسكر المذكور • ان هذه المواقف الفرنسية ، ان دلت على شيء فانما تدل على انها لم تكسر الطوق الذى فرضته الولايات المتحدة من خلال حلف الاطلسى على اعضـــاء الحلف الاخرين ، وحسب ، وانما قد جعل من ميزان القوى ان يكون في صالح العرب • ومهما يثار من اعتراضات بشأن تقلقل الموقف على مداه البعيد ، الا ان الحقيقة تبقى هي هي : ذلك ان الرأي العام الفرنسى يمر بتحولات جديدة ، وان هذه التحولات سوف يكون لها أثرها على اتجاهاته في المدى البعيد •

اما من حيث الجانب العسكرى ، فان فتح باب امكانية حصول العرب على السلاح الفرنسي في الحاضر والذي له اثاره في المستقبل ، يعني كذلك ان اتجاه عقرب الساعة الفرنسي في صالح العرب ايضا •

ثم ان التصدع الذى اصاب المعسكر الغربي لم يقتصر على فرنسا وحسب وانما قد شمل ولو بصورة غير ملحوظة بريطانيا ايضا • فما اعلان بريطانيا عن تقليل قواتها وبالتالى انسحابها من المنطقة العربية الا دليل على حدوث شيء من الاختلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا • ومما يؤيد ذلك ما ابدتـه اوساط الولايات المتحدة المسؤولة من دهشة ازاء التبدل الذى حصـل في الاستراتيجية العسكرية البريطانية • ومع ان بريطانيا لا تزال تسـير من حيث الاساس في تأييدها لمواقف الولايات المتحدة بوجه عام ، الا ان الغد البعيد لا يمكن ان يضمن ان السياسة الخارجية البريطانية ستكون سائرة على الدوام على هذا المنوال ، خاصة اذا علمنا ان امبراطورية بريطانيا المتقلصة هي غير الولايات المتحدة التي تسعى جاهدة الى ترسيخ اقدامها في المنطقة العربية •

ثالثا ـ اما السبب الثالث الذي سيعمل على تغيير اتجـــاه الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي ، فهو الذي يتعلق بالعرب انفسهم • وأيـــة نظرة موضوعية الى الامة العربية والى تاريخها الطويل بالذات ، ليشير الى انهـا لا يمكن ان تعد من الامم الذليلة • فها هو التاريخ يحـدثنا كيف ان العـــدوان

الصليبي على الاراضي العربية وعلى فلسطين بالذات ، والذى دام قرنيـــن من الزمان ، نقول كيف انه أدى الى رفض الامة له رفضا قويا ، ثم كيف انه انتهى بطرد القوى المعتدية •

ان ما يمكن قوله في هذا الصدد ، هو ان الامة العربية لابد وان تأخـذ دروسا عظيمة من تاريخها القديم واخرى من تاريخها الحديث وعلى الاخص دروس معركة حزيران من عام ١٩٦٧ • ذلك ان منطق الاشياء يقول ، ان ما يمكن التنبوء به الان ، هو ان اخطاء معركة حزيران ستهز الامة العربية هـزة عنيفة ، وان هذه الهزة العنيفة سوف لا تهدأ الا بعد ان تسترد اراضيها لا بل كرامتها التي أهينت في تلك المعركة • ومهما قيل عن بعثرة الجهود العربيـة في الحاضر ، فانه لا يمكن ان يسرى الى الغد • وحتى اذا ما افترضنا ان هذه البعثرة ستستهلك جزءا من فترة الغد القريب ، فان الغد البعيـــد ، كما تشير تطورات الاحداث ، لابد وان يكون غير ذلك • فكل من درس بتمعن الامم التي مرت بانتكاسات وكبوات ، ليجد ان ظاهرة البعثرة التي تعقب النكسـات لهي امر طبيعي • وان الامم الحية تبدأ من بعـد تخطيها تلك النكسات والكبوات بالنهوض في اعادة تخطيط قوتها • فاذا كانت الفترة التى تمر بها الامة العربية في الاونة الحاضرة لم تكشف بعد بصورة نهائية عن هذا التخطيط الجديد ، فليس معناه انها ستظل كذلك في الغد •

ان تشبث العرب بالوسائل السلمية المعتدلة في الوقت الحاضر والذى اثار دهشة الكثيرين من الساسة في الغرب ، ليس معناه الاستسلام • ثم ان هـــذا الموقف السياسي المعتدل اليوم ليس معناه ــ في حالة استمرار الاوضاع الشاذة ــ انه سيظل معتدلا في الغد • ان هبة الفلسطينيين الفدائيين العرب ، وما وصلوا اليه من دقة في الكفاح ومن عزم وتصميم ، ان هو الا بداية لهبة الامة باجمعها • وعندها سوف يكون المخطط الاستراتيجي الامريكي ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ما سبق ، امام متغيرات جديدة تفرض عليه خططا استراتيجية جديدة •

رابعا ــ اما رابع اسباب تغيير استراتيجية العنف الامريكية في الشرق العربي

فهو الذى يتمثل في الرأي العام العالمي • فالرأي العام العالمي الذى كان بحاجة الى الوقوف على حقيقة العدوان الاسرائيلى وحقيقة الدعم الصهيوني والامريكي المؤيد لهذا العدوان ، قد اصبح ، بعد افتضاح امر اسرائيل ، غيره بالامس • فها هي الشعوب الاسيوية والافريقية التي لم تكن واقفة على دقائق التوسع الاسرائيلى العدواني ، قد اصبحت بعد تضامنها مع العرب في منظمة اسيوية افريقية ، على علم بدقائق الصراع الاسرائيلى العربي • وها هي شعوب امريكا اللاتينية ، وقد وجدت ، نفسها تلتقي مع العرب في اهداف مشتركة على الرغم من الضغط الامريكي على حكوماتها • ثم ها هي شعوب المعسكر الاشتراكي التي لم يكن ليهمها من امر العرب كثيرا في عام ٤٨ ، هي اليوم تدافع بكل قوة عن حقوق العرب في داخل المنظمة العالمية وخارجها •

ومما زاد في تفهم الرأي العام العالمي للظلم الذى اصاب العرب في الاونة الاخيرة ، هو التقاء ممثلو هذه الشعوب في منظمة الامم المتحدة وفي جمعيتها العمومية بالذات • ان اقل ما يمكن ان يقال عن ذلك ، هو ان المنظمة العالمية قد مثلت المنبر الذى تتبادل فيه الشعوب الآراء والمعلومات ازاء القضايا العالمية الخطيرة ، والتي تأتي في مقدمتها قضية فلسطين •

ان الحقيقة التي وصلت اليها هذه الشعوب ، بعد تنبهها ووعيها ، هي ان اسرائيل الصهيونية دولة عدوانية مغتصبة ، وان اغتصابها هذا لاراضى دول مستقلة ذات سيادة لم يكن ليتم دون دعم واسناد الولايات المتحدة الامريكية •

ومن هنا يصبح الرأي العام العالمي احد العوامل المهمة التي لها قدرة التأثير وقدرة التغيير ، وهذا دون شك لابد وان تظهر نتائجه الايجابية بالنسبة للعرب على المدى البعيد •

ان اية خلاصة يمكن ان تقدم لكل ما سبق هي انه ما لم تبدأ الولايات المتحدة في احلال تغيير ايجابي في استراتيجيتها العنيفة في الشرق العربي ، فانها ستعرضه في الغد الى كفاح مرير وطويل حتى ينال حقوقه المهضومة وكرامته • الا ان مسؤولية كل ذلك الكفاح المرير ستتحمله امريكا لوحدها امام التاريخ •

« انتهي بعون الله »

مصطلحات في السياسة الدولية

(أ)

Trends	اتجاهات
Crisis	أزمـة
Suez Crisis	أزمة السويس
Strategy	استراتيجية
Political Strategy	استراتيجية سياسية
Military Strategy	استراتيجية عسكرية
Counter Strategy	استراتيجية مضادة
Instable Strategy	استراتيجية قلعة
Direct Strategy	استراتيجية مباشرة
Indirect Strategy	استراتيجية غير مباشرة
Negative Stategy	استراتيجية سلبية
Stability	استقرار
Colonialism	استعمار
Neo-Colonialism	استعمار جديد
Negative Procedure	اسلوب سلبي
Positive Procedure	اسلوب ايجابي
Casualties	اصابات
Imperialism	امبريالية
Security	أمـن
De facto	أمر واقع
Victory	انتصار
Ends	أهداف

(ت)

Alliance	تحالف
Strategical Planning	تخطيط استراتيجي
Logical Analysis	تحليل منطقي
Colonial-Zionist Alliance	تحالف استعماري ـ صهيوني

Political Analysis	تحليل سياسي
Espionage	تجسس
Dangerous Developments	تطورات خطيرة
Tactic	تكتيـك
Threat	تهديد

(ج)

Pressure Group	جماعة ضغط
Interest Group	جماعة مصلحة
General Assembly	جمعية عمومية
Assembly	جمعية

(ح)

Status Quo	حالة راهنة
North Tier	حزام شمالى
Blockade	حصار

(خ)

Losses	خسائر
Dangerous Step	خطوة خطوة
Disappointment	خيبة أمل

(د)

Reaction	رد فعل

(س)

Occupying Power	سلطة محتلة
Foreign Policy	سياسة خارجية
Policy of Containment	سياسة احصر
International Politics	سياسة دولية

(ص)

Zionist	صهيوني
Zionism	صهيونية

(ض)

Pressure	ضغط

(ع)

Aggression	عدوان
Tripartite Aggression	عدوان ثلاثي
5th of June Aggression	عدوان ٥ حزيران
International Relations	علاقات دولية
Instability	عدم استقرار
Freindly Act	عمل ودي

(ف)

Veto	فيتـو (نقض)
Defeat	فشل ، هزيمة

(ل)

Indifferent	لا أبالي
Refugees	لاجئون

(م)

Special Envoy	مبعوث خاص
Security Council	مجلس الامن
Strategist	مخطط استراتيجي
Short Range	مدى قصير
Long Range	مدى بعيد
International Problems	مشكلات دولية
Interests	مصالح
National Interests	مصالح قومية

Eastern Bloc	معسكر شرقي
Western Bloc	معسكر غربي
Maneuver	مناورة
Balancer of Powers	موازن للقوى
Strange Stand	موقف غريب

(هـ)

Truce	هدنـــة

(و)

Means	وسائل

المراجع

الكتب باللغة العربية :

انيس ، د٠ محمد : وجه أمريكا القبيح ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧

باولز ، جستر ــ ترجمة ابراهيم الخال ــ الآفاق الجديد للسياسة العالمية ودور الشرق الاوسط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ ٠

بركة ، المهدي بن وضرون : المعـــركة بين العرب واســرائيل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ٠

حافظ ، حمدي : المشكلات العالمية المعاصـرة ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

دوارة ، فؤاد : احلاف العدوان العسكرية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

زايد ، محمد سعدالدين : المشكلات الحديثة في الشرق الاوسط ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ٠

شميس ، د٠ عبدالمنعم : أمريكا واسرائيل ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

عبدالرحمن ، اسعد : المساعدات الامريكية الالمانية الغربية لاسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠

غالي ، بطرس بطرس : قناة السويس ومشكلاتها ، الجمعية **المصرية** للقانون الدولي ، القاهرة ، ١٩٥٨ ٠

فهمي ، وفيق عبدالعزيز : العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ٠

كامل ، ميشيل : امريكا والشرق العربي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ٠

كامبل ، جون : (ترجمة عثمان نويه) ، امريكا والشرق الاوسط ، جمعية الوعي القومي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ٠

كيرك ، جورج : (ترجمة عبدالواحد الامبابي) السياسة العربية المعاصرة ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦١ ٠

النجار ، د٠ حسين فوزي ، مع الاحداث في الشرق الاوسط ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٧ ٠

هيكل ، حسنين : نحن وأمريكا ، دار العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

مصطفى ، العميد الركن حسن : المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ٠

ونت ، غالي :(ترجمة الراصد العربي) ، أزمة الشـرق العربي ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٧ ٠

الدوريات باللغة العربية :

التحرير ، هيئة · من « حياد » انكلو امريكى مشبوه الى عدوان عسكري سافر » في **الاسبوع العربي** ، عدد ٤٢٥ ، تاريخ ٣١ تموز ١٩٦٧ ·

التحرير ، هيئة · قضية فلسطين ومؤتمري القمة في **المجلة المصرية للعلوم السياسية** ، عدد ٤٢ ، سبتمبر (أيلول) ١٩٦٤ ·

زكي ، نبيل · تاريخ الخطة الامريكية للسيطرة على العالم (٢) ، في **الكاتب** ، عدد ٧٢ ، مارس (اذار) ١٩٦٧ ·

السماك ، محمد · المرتزقة في جيش اسرائيل ، في **الاسبوع العربي** ، عدد ٤٢٥ ، ٣١ تموز ١٩٦٧ ·

صالح ، ويصا · الحرب العدوانية الصهيونية والتوسعات الاقليمية ، في **السياسة الدولية** ، عدد (١٠) ، أكتوبر (تشرين اول) ، ١٩٦٧ ·

غالي ، بطرس بطرس · الابعاد الجديدة للاستراتيجية الدولية ، في **السياسة الدولية** ، عدد (٥) يوليو (تموز) ١٩٦٦ ·

غالي ، بطرس بطرس · الدبلوماسية الديغولية والجمهورية الخامسة ، في **السياسة الدولية** ، عدد (٤) ، ابريل (نيسان) ١٩٦٦ ·

غالي ، بطرس بطرس · المجابهة العربية الصهيونية ، في **السياسة الدولية** ، عدد (٩) ، يوليو (تموز) ١٩٦٧ ·

فرج الله ، سمعان · العدوان الاسرائيلي ومجلس الامن ، في **السياسة الدولية** ، عدد (٩) ، يوليو (تموز) ، ١٩٦٧ ·

مقلد ، اسماعيل صبري · الاستراتيجية الامريكية في العصر النووى ، في **السياسة الدولية** ، عدد (٣) يناير (كانون ثاني) ١٩٦٦ ·

هيكل ، حسنين · نحن وأزمة أمريكا ، في **الاهرام** ، عدد (٩٣) ، ١٠ مارس (اذار) ، ١٩٦٧ ·

الكتب باللغة الاجنبية :

Childers, Eriskine. The Road To Suez, Maccibbon & Kerr, London, 1962.

Fulbright, J. William. The Arrogance of Power, New York, 1966.

Kennan, F. George. American Diplomacy, The New American Library, New York, 1952.

Mohamad, Fadhil Zaky. Congress & Foreign Policy, Ministry of Culture & Guidance, Baghdad, 1965.

Polk, William R. The United States & The Arab World, Harvard University Press, Cambridge, 1965.

Sayegh, Fayes A., Zionist Colonialism, Palestine Liberation Organization, Beirut, 1965.

Spencer, William. Political Evolution in the Middle East, Lippincot, Philadelphia, 1962.

Ultey, Freda. Will The Middle East Go West? Henry Regnery, Chicago, 1957.

الدوريات باللغة الاجنبية :

Aldrich, Winthrop W. The Suez Crisis: A footnote to History, in **Foreign Affairs,** Apr. 1967.

Badeau, John S., U.S.A. and U.A.R., A Crisis in Confidence in **Foreign Affairs,** Jan. 1965.

Bundy, McGeorge. The Of Either Or, in **Foreign Affairs,** Jan., 1967.

Hirsch, Abraham M. From The Indus to the Jordan: Characteristics of Middle East International River Disputes, in **Political Science Quarterly,** No. 2, June 1956.

من كتب المؤلف

الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ٠

الطبعة الاولى ـ بغداد ـ مطبعة اسعد ١٩٦٠
الطبعة الثانية ـ بغداد ـ دار الجمهورية ١٩٦٨

الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين ٠

بغداد ـ دار الجمهورية ١٩٦٤

الاستراتيجية الامريكية في الشرق العربي (هذا الكتاب) ٠

بغداد ـ شركة الطبع والنشر الاهلية ١٩٦٨

Congress & Foreign Policy,

Ministry of Culture & Guidance, Baghdad, 1965.

Evolution of American Policy in Palestine,

The Times Press, Baghdad, 1963.

Foundations of Arabic-Islamic Political Thought,

Dar Al-Jumhuriya, Baghdad, 1964.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيـــد	٥
الباب الاول : الاستراتيجية الاميركيـــة في الشـــرق العربي وموقفها من عدوان السويس	٧
الفصل الاول : مقدمـة عامة	٩
الفصل الثاني : مقدمة في المفاهيم المختلفة في الاستراتيجية	١٣
الاستراتيجية بين المفهـــوم التقليدي والمفهـوم المعاصر	١٥
الفصل الثالث : التحولات الاستراتيجية الامريكيـة في الشـرق العربي	١٧
مرحلة اللااستراتيجية	١٩
مرحلة الاستراتيجية القلقة	٢٠
مرحلة الاستراتيجية المباشرة	٢١
الفصل الرابع : الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية السياسية	٢٣
اللامسؤولية وأزمة الثقة	٢٦
الاستراتيجية السلبية ورد الفعل العربي	٢٨
الفصل الخامس : أزمة السويس والتطورات الاستراتيجية الجديدة	٣١
التنافر الاستراتيجي	٣٥
التحول الجديد في الاستراتيجية الامريكية	٣٧
تقييم الاستراتيجية من زاوية عدوان السويس	٣٩
الباب الثاني : الاستراتيجية الامريكيـــة في الشـــرق العربي وموقفها من عدوان ٥ حزيران	٤٣
الفصل السادس : التحولات الاستراتيجية الخطيرة	٤٥

	بداية التحولات الاستراتيجية الخطيرة	٤٧
	الاتجاهات الاستراتيجية المعاكسة	٤٩
	الاستراتيجية العسكرية السرية	٥٢
الفصل السابع :	بواعث التحولات الاستراتيجية الخطيرة	٥٥
	البواعث الاستراتيجية القريبة المدى	٥٧
	البواعث الاستراتيجية البعيدة المدى	٦١
الفصل الثامن :	التصاعد الاستراتيجي الخطير	٦٥
	استراتيجية العنف	٦٧
	التحرشات الاسرائيلية وصلتها باستراتيجية العنف	٦٩
الفصل التاسع :	رد الفعل الاستراتيجي	٧١
	رد الفعل الاستراتيجي العربي	٧٣
	التجانس الاستراتيجي البريطاني ـ الامريكي	٧٦
	التنافر الاستراتيجي الفرنسي ـ الامريكي	٧٧
الفصل العاشر :	استراتيجية العنف القوي	٨١
	الطريق الى استراتيجية العنف القوى	٨٣
	التحالف الاستراتيجي الامريكي ـ الاسرائيلي	٨٤
	ممهدات استراتيجية العنف القوى	٨٤
	الانفجار الاستراتيجي : عدوان ٥ حزيران	٨٦
	التحالف الاستراتيجي الامريكي ـ الاسرائيلي : في التطبيق	٨٨
	دوافع استراتيجية العنف	٩٤
الفصل الحادي عشر :	نتائج استراتيجية العنف القوي	٩٧
	النكسة والانظمة السياسية التحررية	٩٩
	النكسة والروح المعنوية الشعبية	١٠٠
	النكسة والصداقة العربية ـ السوفيتية	١٠٠

	الوجه الحقيقي لاسرائيل	١٠١
	الحرب البـاردة	١٠٢
	تأزم العلاقات العربية الامريكية	١٠٣
الفصل الثاني عشر :	الاستراتيجية الامريكية والغد	١٠٥
	ماذا عن الغـد ؟	١٠٧
	الغد القريب	١٠٨
	الغـد البعيد	١٠٩
	الاسباب التي تفرض التغيير	١١٠
مصطلحات في السياسة الدولية		
	مصطلحات في السياسة الدولية	١١٦
	المراجـــع	١١٩
من كتب المؤلف	من كتب المؤلف	١٢٣
	المحتويات	١٢٥

تاريخ انتهاء الطبع ١٩٦٨/٢/٦

American Strategy in the Arab East

"An Analytical Study of the Development of American Strategy in The Arab East & its Connection with both Suez & 5th June Crises."

By

Fadhil Zaky Mohamad, B.A., M.A., Ph.D.

College of Economic & Political Science,
University of Baghdad.

1968

The National Printing and Publishing Co., Baghdad